الطبعة 17



الخلطة الجامعية

عبداللطيف خالد القرين

الخلطة الجامعية

ح دار تشكيل للنشر والتوزيع، ١٤٣٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرين، عبداللطيف
الخلطة الجامعية. / عبداللطيف القرين - الرياض، ١٤٣٨هـ
١٣٦ ص ؛ ١٤ x ٢١ سم
ردمك: ٣-٣-٩٠٨٩٩-٦٠٣-٩٧٨

١- الطلاب السعوديون ٢ - التخصص أ. العنوان
ديوي ٣٧٨,١٩٤٢٥ ١٤٣٨/٣٧٠٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٣٧٠٢
ردمك: ٣-٣-٩٠٨٩٩-٦٠٣-٩٧٨

المدقق اللغوي:
AKQ_213@hotmail.com



الخلطة الجامعية

عبداللطيف خالد القرين



الإهداء

إلى جميع طُلاب الجامعة والمقبلين عليها ..

وإلى أُمي عائشة ..

المقدمة

في إحدى الليالي كنت برفقة زميلي الذي طالما تناقشت معه حول أسباب تعثره الدراسي وكنا نخلص في كل مرة إلى نصائح روتينية من قبيل: انتبه هذا مستقبلك! وضاعف جهودك، وإن أردت المساعدة فلا تتردد في الاتصال. في تلك الليلة الاستثنائية تغير مجرى نقاشنا المعتاد عندما فاجأني بقوله: «الأهم في الجامعة ألا تسقط في أي مادة، المهم هو النجاح لا أكثر». صدمت بهذه القناعة؛ لأنها قناعة كارثية وسألت الرب ألا يكون هذا هو حال الكثير من الطلاب. سألته: أجادٌ أنت؟ قال: نعم، أليست كل التقديرات ترفع المعدل الجامعي؟! فسألته: هل تعني أن النجاح بتقدير (د) يرفع المعدل؟ فأجابني وليته لم يجب: نعم أي نجاحٍ يرفع المعدل والرسوب وحده الذي يؤثر سلبًا!

صمت لفترة من الوقت وكلي أسى على تلك النصائح الضائعة وعلى الساعات التي أهدرت نقاشات حول مسيرته الجامعية؛ لأن زميلي لم يكن بحاجة تلك النصائح الروتينية، ولا يمكن أن تهديه سبيل النجاح؛ لأنه يفتقد لأساسيات الحياة الأكاديمية. وضعت اللوم عليه في البداية فكيف لطالب قضى ما يزيد على ثلاثة أعوام في الجامعة لا يعرف كيف يحسب معدله ولا يعرف الفرق بين النجاح بتقدير مقبول أو تقدير ممتاز ويظن أن كليهما يرفع المعدل ولا يدرك أيضًا الفرق بين تأثير المادة ذات الساعات الأربع وتأثير ذات الساعتين على معدله. عندما وجدني ألقي

اللوم عليه قاطعني قائلًا: «أريدك أن تسأل تلاميذ كُليّتي وإن كانوا يعرفون ما أجهله فاللوم عليّ!». تمنيت أن يكون كاذبًا أو يريد التستر على أخطائه، لكن للأسف كان محقًا، فبعد سؤالي أكثر من طالب اكتشفت جهلهم لحساب المعدل. وهنا تحديدًا بدأ الأمر يشغل بالي لأنني لم أكن متوقعًا لوجود هذا الجهل بالأساسيات لذلك قررت أن أنشر استفتاءً عبر «تويتر» حول عدد الذين لا يعلمون كيفية حساب المعدل فتفاجأت بأن هذا الجهل ملم بكثير من طلاب الجامعة وليس بصديقي ومن معه وحسب. حينها لم أدر أألقي اللوم على الطلاب أم على وزارة التعليم التي لم تهتم بتجهيزهم للجامعة مذ كانوا تلاميذ في التعليم العام أم أضعه على الجامعة التي لم تعقد محاضرات تعريفية أو شروحًا لأهم التفاصيل الجديدة على الطالب.

لم يكن حساب المعدل الشيء الوحيد الذي وجدت الطلاب يجهلونه، فقد وجدت جهلًا بتأثير الغياب على المجموع النهائي وجهلًا بتسجيل المواد المتناسبة مع بعضها، بل ووصل الجهل إلى عدم معرفة البعض بالإنذارات الأكاديمية! حيث هناك طلاب لا يعلمون ماذا يعني إنذار! ولا يعلمون أنهم سيطردون من الجامعة بعد عدد محدد من الإنذارات. هذا كله خلاف الجهل بكيفية اختيار التخصص والتعامل مع الخوف وتنسيق جداول المذاكرة وتحديد الأهداف. وحتى لا أكثر من التذمر غير المفيد للطلاب قررت تقديم ما لدي من محاولات توعوية عبر حسابي الشخصي في «تويتر» وقد حاز أغلب المعلومات التي طُرحت قبولًا

وتم تداولها على نطاق واسع وانتفع بها الكثيرون بفضل الله. لكن ما زال أضعافهم لا يُتابع حسابي؛ لذلك قررت وضع هذا الكتاب الصغير -الذي يتضمن خلطة النجاح الجامعية- بين أيديكم ليعم النفع إن شاء الله ولأجل الإجابة على كثير من الأسئلة التي كانت تأتيني سائلًا المولى أن يكون سهل الفهم مفيدًا لكل من يريد شق طريق التفوق في الجامعة.[1]

١ - قررت كتابة هذا الكتاب رغم عدم اختصاصي، لذلك تذكر أنني أكتب لك بقلم التجربة الشخصية التي آمل أن تكون أنصح من ألف طبيب.

اختيار التخصص

معضلة اختيار التخصص

معضلة اختيار التخصص ليست معضلة السعوديين أو العرب بل هي معاناة يعيشها أغلب الطلاب في العالم، وهي معضلة من ناحيتين: الأولى معرفة التخصص الذي تحبه، والأخرى تكمن في الحصول على قبول في هذا التخصص وسيأتي الحديث عن هذه المعضلة في موضع آخر. أما معرفة التخصص الذي تحب فهي رحلة شاقة على الجميع قد تقل صعوبتها وتزداد في بعض الدول والمجتمعات لكنها تظل صعبة المنال؛ لأن طريق الشغف[٢] طويل وغير معبد وعبوره لا يكون بمجرد حضور ندوة أو قراءة كتاب عن الشغف. وبالرغم من صعوبة الوصول إلى شغفنا إلا أنه من المؤكد أننا جميعًا نمتلك شغفًا، بل أكثر من شغف في بعض الأحيان، لذلك تزعجني القناعة التي بدأت تترسخ عند الشباب والفتيات بأنهم لا يملكون اهتمامات تصل إلى الشغف ولن يمتلكوا؛ لأنها قناعة تضيع منا كثيرًا من الطاقات البشرية.

موضوع الشغف حاز على اهتمام عدد من الكُتاب الغربيين ووضعوا فيه مؤلفات كثيرة من أهمها كتابيّ الكاتب الإنجليزي كين روبنسون (Ken Robinson):

١- Finding Your Element.

٢- The Element.

٢- الشغف هو أشد الحُب ويطلق هذا المصطلح على أكثر الهوايات قُربًا إلى قلوبنا، تلك التي لا نشعر بالوقت عندما نقوم بها ونجد أننا على أتم الاستعداد أن نبذل الجهد والأموال عليها دون حساب.

تناول كين في كتابيه قصصًا كثيرةً لأناس وجدوا شغفهم بعد المرور بمحطات وعقبات كثيرة، فمنهم مَنْ وجد شغفه بعد تجاوز الأربعين من عمره، ومنهم مَنْ وجده لأنه وُلِدَ بلا يدين! قصص مُلهمة لكنها لا تفيدنا هنا؛ لأننا لا نريد من حديثنا الإلهام، فكثيرة هي الكتب التي تؤدي هذا الغرض. أما كتابنا هذا فنريد أن نضع فيه الشعلةَ التي تضيء لك طريق الشغف.

المطالعة هي هذه الشعلة، المطالعة هي النور المبدد لظلام الجهل الذي نعاني منه مذ كنا صغارًا، الجهل الذي يحجب عن أعيننا كل الأشياء التي قد تكون شغفنا الأول. بالتأكيد سنعتقد أننا بلا شغف طالما أننا نجهل كثيرًا من الأنشطة والتخصصات ولا نعرف إلا القليل. المطالعة هي الحل فكلما طالعنا ازددنا نورًا وتمكنا من رؤية الطريق بوضوح. لا أقصد بالمطالعة القراءة فقط! فالمطالعة أوسع، فهي لا تقتصر على القراءة بل تمتد لتشمل كل ما يوسع دائرة المعارف كالأفلام الوثائقية والسينمائية وقراءة الصحف والسفر وحضور المجالس والاختلاط بأقران يختلفون عنا في الاهتمامات وحضور الندوات. وليست هذه مصادر المطالعة الوحيدة، فاختر أي طريقة تجعلك مطلعًا على عدد أكبر من الأفكار والأنشطة والمواضيع والتجارب.

هذه المطالعة ستحل مشكلة الشغف من جذورها، والجذور هي الجهل بوجود الأشياء فكيف نعرف أننا نحب أشياء نجهلها؟ لتبسيط ما أقول، هب أن أحدهم خُلق بقدرات فائقة في السباحة لكنه لم ير بحرًا

ولا مسبحًا في حياته ولا يعرف عن الماء إلا استخدامه في الطبخ والغسيل والاستحمام على عجل في قريته النائية الخالية حتى من الينابيع. كيف لهذا الشخص أن يكتشف قدراته في السباحة من ثَم شغفه بها وهو لا يعرفها ولم يجربها قط؟! مثل هذا الشخص عندما تأتيه وتسأله عن شغفه سيجيبك قائلًا: «لا أعلم، بحثت كثيرًا ولم أجده ولا أعتقد أنني أمتلك شغفًا». الحقيقة أنه قام بالبحث لكن في حيّزٍ ضيقٍ جدًا، بحث فيما حوله وفيما يعرفه مُسبقًا لا أكثر، لم يحاول اكتشاف شيء جديد، فمن الطبيعي ألا يجد شغفه وأن يكون يائسًا من معرفته مستقبلًا.

هذا هو حال أغلبنا، نمتلك شغفًا لكننا لا نعرفه لأننا نجهله لا لأننا لا نمتلكه! هذا الجهل لا نتحمله بمفردنا بل يتحمله أهلونا معنا؛ لأنهم لم يسهموا في توسيع آفاقنا عبر جلب قصص أطفال متنوعة كمجلة العربي الصغير[3] التي تحكي للأطفال عن علوم وأنشطة كثيرة في قالبٍ غير ممل بدلًا من أن نقضي جل وقتنا في قراءة قصص المغامرات لا أكثر. يستطيع الأهالي توسيع مدارك أطفالهم عن طريق عرض أفلام كرتون تعرض مهنًا عدة وهوايات مختلفة كي لا يكبر الأطفال محاصرين بأنشطة وهوايات محدودة، فإما أن يلعبوا كرة القدم أو يكونوا كتابًا أو رسامين فيفشل أغلبهم في نهاية المطاف لأن هذه الأشياء لا تمثل شغفه.

قد نستصغر تأثير اللُعب وقصص ومسلسلات الأطفال في إيجاد الشغف، لكننا سندرك دورها الفعال في بناء مستقبل الطفل عندما

٣- مجلة العربي الصغير تصدر شهريًا من الكويت وأعتقد أنها مميزة جدًا لتوسيع مدارك الأطفال خاصة في العلوم والتاريخ.

نستحضر قصة الأخوين رايت مخترعي الطائرة. هذان الأخوان كانا صاحبي تأثير كبير في تاريخ البشرية بعد نجاحهما في اختراع أولى الطائرات التي تعمل عن طريق محرك. لو عدنا إلى طفولة الأخوين فسنعرف سببَ ولعهما بالطائرات الذي قادهما إلى إحداث هذه الثورة. في إحدى الليالي عاد أبوهما إلى المنزل مصطحبًا طائرة صغيرة ليلعبا بها، ففتنا بها حتى أصبحا يقضيان جل وقتهما معها حتى كُسرت، فأصرا على صناعة طائرة جديدة واستطاعا ذلك. منذ تلك اللحظة بدأ ولعهما يزداد بالطائرات والدراجات الهوائية والمحركات، لكن الطائرات كانت الشغف الذي لا يضاهيه شغف مما جعلهما يستفيدان من خبرتهما في المحركات ليصنعا أول طائرة تعمل بمحرك وحلقا بها في أحد الصباحات معلنين بداية ثورة الطيران. شغف كبير قضيا من أجله وقتًا طويلًا في المعامل والأنفاق والشواطئ ليخرجا بالطائرة التي نجوب على متنها اليوم مشارق الأرض ومغاربها. مثل هذا التأثير لم يكن ليمكنهما صنعه ما لم يكونا شغوفين! وفي الحقيقة لم يكن لهما معرفة هذا الشغف لو لم يجلب أبوهما تلك اللعبة التي وسعت مداركهما وأعطتهما فرصة الإمساك بطائرة للمرة الاولى، إنه نوع من المطالعة بلا شك! [٤]

وإن كنت لا تعلم من هما الأخوان رايت فقد لا تستشعر الفارق الذي أحدثته لعبة الطائرة في تاريخ البشرية، لذلك دعني أخبرك عن سر شغف آينشتاين بالفيزياء والرياضيات، ذلك السر الذي صرح به عند

---

٤ – العدد رقم ٦٩٠ من مجلة العربي الصادر في شهر مايو من السنة الميلادية ٢٠١٦.

زيارته لإحدى الاحتفالات المدرسية عندما وقف متحدثًا عن بعض ذكرياته: «حينما كنت في الخامسة من عمري، أُهديت إليّ بوصلة، وقد أثار فضولي تذبذب إبرتها وسلوكها سلوكًا ثابتًا في الاتجاه، فكان هذا أقوى حافز للكشف عن أسرار الكون الغامضة، فإلى هذه البوصلة يرجع الفضل في حبي للبحث واتجاهي إلى العلوم الرياضية». هذا هو آينشتاين صاحب نظرية النسبية، عرف شغفه عن طريق بوصلة أُهديت إليه وهو في الخامسة من عمره، فانظر ماذا أهداك أبوك في صغرك، وفكر فيما تنوي إهداءه إلى أطفالك عندما تصبح أبًا! [٥]

الحديث في الماضي لا يجلب أي فائدة، فإن لم يكن أهلونا مهتمين بتوسيع مداركنا، يجب ألا نقف مكتوفي الأيدي ونقول فاتنا القطار! يجب أن نعلم جميعًا بأن القُطر لا تفوت أحدًا ما زال على قيد الحياة، فعندما يفوتنا قطار علينا اللحاق بالآخر فورًا. مؤكد أن أولئك المحظوظين في طفولتهم لديهم فرصة أكبر لاكتشاف شغفهم لذلك يجب علينا مساعدة أطفالنا وألا نبخل عليهم. أما في حالتنا فيجب اللحاق بقطار آخر بدلًا من التحسر على فوات الأول، ورحلة البحث عن قطار جديد تبدأ بالمطالعة، فلنبدأ بها من الآن حتى إن قصرناها على قراءة الصحف اليومية فقد تحمل في طياتها ما يلهمنا أهداف حياة كاملة؛ كما حدث مع صديقي الذي اعتاد قراءة الصحف اليومية مع والده المولع بالأرقام والحالات الاقتصادية للدول مما جعله شغوفًا بالأرقام إلى درجة أنه أصبح يمتلك

٥- العدد رقم ٦٩٠ من مجلة العربي الصادر في شهر مايو من السنة الميلادية ٢٠١٦.

معرفة لا يملكها الكبار فيما يختص بالأموال والعملات، فقرر الاتجاه نحو التخصصات الإدارية والاقتصادية وأهمل كل الضغوط التي تريد استياقه إلى الطب والهندسة. وأسر إلي هذا الصديق بالطموحات الكبيرة التي يصبو إليها، ورأيت في عيونه عزيمة عظيمة لم تتأتَّ إلا عن طريق مطالعة الصحف.

التأثير ذاته يكمن في مشاهدة الأفلام الوثائقية، فهي تعرفنا على علوم نجهلها ولم ندرسها في المدارس كالطب النووي والطاقة الشمسية وغيرها، وأحيانًا تُسهم في تعديل صورة خاطئة اكتسبناها عن علم من العلوم كالصورة التي أخذناها عن الرياضيات بأنها علم لا ينفع. مثل هذه النظرة قد تتغير عندما نشاهد فيلماً وثائقيًا عن تطبيقات علم الرياضيات وتأثيره في الاقتصاد والمجتمع مما يجعلنا نشعر بأُلفة أكبر مع التخصص وربما نقرر دراسته بعد أن أقصيناه من قائمة الرغبات.

قد تستغرب تحول الإنسان من كره تخصص إلى حبه؛ لكنها حالة طبيعية تحدث كثيرًا وقد ذكر الكاتب كين روبنسون مثالًا على هذا التحول في كتابه (Finding Your Element). تحدث الكاتب عن فتاة تكره الكيمياء أشد الكره حتى دخلت الجامعة وهناك استاءت أستاذة الكيمياء من درجاتها المتدنية فاستدعتها إلى المكتب وعاتبتها، ثم طلبت منها المجيء يوميًا لتخصص لها ساعة لتلقنها الكيمياء بطريقة تختلف عن التي كانت تتلقاها بها سابقًا. أخذت الفتاة تذهب إلى معلمتها مرغمة لأنها تخجل منها لكن مع مرور الوقت أصبحت تذهب لأنها أحبت

الكيمياء وتريد تعلم المزيد بعد أن بدأت تفهمها حتى أمست في نهاية الأمر مساعدة للمعلمة في شرح المادة لزملائها ونائبة لها في حال غيابها!

مثل هذا التحول يجب أن يجعلنا نعيد النظر في كل الأشياء التي نكرهها فقد تكون هي شغفنا الذي لا نعلم عن وجوده، كحالة فتاة أخرى ذُكرت قصتها في الكتاب نفسه. هذه المرة فتاة تبغض القراءة منذ صغرها، اقترح عليها أستاذها الجامعي يومًا مجموعة من الكتب وما إن انتهت منها حتى أصبحت عاشقة للكتب إلى الدرجة التي جعلتها تطمح للعمل في خدمة الكتب والقُراء، وتمكنت من الوصول إلى وظيفتها الحلم: (أمينة مكتبة مدرسية). لم تكتف الفتاة بهذا بل أصبح شغفها الأول ليس القراءة بل ترغيب الأطفال في القراءة. أليس من الممكن أن يحدث الشيء ذاته معنا؟ خاصة أن كثيرًا ممن حولنا يقولون أنهم يكرهون القراءة ولا يحتملون رؤية كتاب! قد تكون هذه الكراهية للقراءة أو غيرها من تبعات أسلوب التعليم لدينا، لكن هل يعني هذا تعليق كل شيء على شماعة التعليم؟ بالتأكيد لا؛ لأن هذا أسلوب الفاشلين أما الناجحون فعليهم ألا ينتظروا أحدًا يدلهم على الطريق وعليهم أن ينقبوا عما يحبون في كُل مكان حتى في تلك الأشياء التي يكرهونها.

كي نجد شغفنا يجب علينا إعادة تجاربنا مع الأشياء التي نكرهها لنكتشفها من جديد ونغير نظرتنا المسبقة لأنفسنا؛ فعن طريق التحقق من الأشياء التي نكرهها يسهل علينا معرفة ما نحب، أما تغيير نظرتنا لأنفسنا فهذا يُسهم في تقبلنا لحُب شيء كُنا نكرهه. وما القراءة إلا خيرُ

دليلٍ للتحقق من الأشياء التي نحب ونكره ولتغيير نظرتنا لأنفسنا ولمعرفة الشغف بشكل عام فهي سفرٌ وعالمٌ من التجارب، فنحن عندما نقرأ نقوم بعمل مسحٍ سريعٍ للتاريخ البعيد والقريب والحاضر وننظر إلى الثقافات عن قُرب، وخلال هذا السفر قد نجد في التاريخ والجغرافيا والاجتماع وعلم النفس وأدب السجون والرحلات ما يصنع شغفنا فمن يدري؟

إلى جانب القراءة، علينا ألا ننسى مصادر المطالعة الأخرى كالأفلام السينمائية وحضور الندوات والمجالس والاحتكاك بأشخاص يمتلكون خبرات مختلفة لنستمد منهم معلومات حول تخصصات وأنشطة قد تكون شغفنا، أو عن واقع التخصصات التي نحلم بها، فالأحلام ليست هي الواقع بالضرورة! فقد نحلم بأن نكون أطباء لكننا لا ندرك الإرهاق الذي سيلحق بنا إلا عن طريق مشاهدة فيلم سينمائي يحكي معاناة الأطباء لنتفاجأ بأن الطب لا يناسب شخصياتنا. أو قد يكون التأثير جاذبًا لا طاردًا كأن تكون دارسًا للطب فتقرر اختيار تخصص الجراحة بسبب مشاهدتك لفيلم يحكي بطولة جراح.

إن أهمية المطالعة تزداد في المجتمعات التي تشبه مجتمعنا حيث لا يوجد إلا دائرة ضيقة من المواهب التي يمكنك اكتشافها في المدرسة، ومحظوظ ذلك الإنسان الذي يمتلك شغفًا يوافق نشاطًا مدرسيًا كحالتي. أذكر أنني استشعرت حبي للكتابة خلال حصص التعبير في الصف الخامس الابتدائي وما زلت أذكر شغفي بها حيث كنت أبتعد

عن أصحابي حين يطلب منا المعلم الكتابة عن موضوع ما، فحينها أشعر بنشوةٍ لا توصف، ولا أشعر بالوقت وهو يمر، هذا هو الشغف بلا شروح، الشغف هو الشيء الذي تنغمس فيه ويغيب عقلك تمامًا عن الوعي ولا تشعر بما يحدث حولك. كانت الكلمات تتدفق من قلمي بلا جهد في الوقت الذي كان فيه أصدقائي عاجزين عن كتابة سطر واحد، في الحقيقة أصدقائي لم يكونوا فاشلين عندما لم يكتبوا مقدار ما أكتب! كل ما في الأمر أن الكتابة ليست شغفهم، وللأسف لم يكونوا محظوظين فيكون الرسم شغفهم ليكتشفوه في ساعة الفنية أو كرة القدم ليشعروا بالنشوة في ساعة الرياضة أو في ملعب الحي. كثيرون هم في مجتمعنا الذين تختبئ فيهم هوايات كالسباحة والتنس الأرضي وتصميم الأزياء والطبخ لكن لم تسنح لهم الفرصة لتجربتها؛ كذلك الرجل الذي خُلق ماهرًا بالسباحة لكنه لم يعرف عن قدراته لأنه لا يعرف ما هي السباحة من الأساس! لذلك هناك خطوة ثالثة يجب أن تُضاف بعد المطالعة وتغيير النظرة إلى الذات إن كنت جادًا في الوصول إلى شغفك وهي التجربة. فربما تقرأ وتسمع عن تخصصات وأنشطة تستهويك لكنك لن تعرف إذا ما كانت شغفك أو لا حتى تنغمس فيها، فلا تتردد في التجربة!

وقود المصباح

المطالعة كما رأينا هي الشعلة التي تضيء دروب البحث عن الشغف لكنها لن تشتعل دون فهمنا لأنفسنا. إنني أعتقد أن فهم شخصياتنا هو وقود مصباح النجاح سواء في البحث عن الشغف أو في مختلف شؤون حياتنا. لكننا للأسف لا نعير الشخصيات اهتمامًا وعدم اكتراثنا هذا يصل إلى تهميش التخصصات التي تسعى لفهم الإنسان مثل علوم الأنثروبولوجي وعلم النفس وعلم الاجتماع.

لا أريد التعمق في مسألة الخلط الواضح بين أنواع الشخصيات فقد تحدثنا عنها في المؤلف السابق (هارون أخي)[٦] وقلنا أن ثمة ظلماً كبيرًا يقع على البعض عندما يجبرون على التحول عن شخصياتهم الحقيقية والانمساخ في نوع واحد من الشخصيات لأنه محبب للمجتمع والمؤسسات. إن فهمنا لشخصياتنا يرشدنا إلى بداية الطريق لإيجاد شغفنا ومن ثم تخصصنا المناسب، فعلى سبيل المثال جاء في كتاب (هارون أخي) أن الانطوائي بشكل عام يميل إلى الهوايات الكلاسيكية كالموسيقى والقراءة والكتابة والرسم والأشغال اليدوية، أما الاجتماعي فيميل إلى الأنشطة الخارجية والجماعية والتي تبدو التنافسية فيها واضحة.

٦- «هارون أخي» هو الكتاب الأول للكاتب ويناقش الشخصية الانطوائية ومدى صحة الانطباع السلبي المأخوذ عنها وكان إثبات خطأ هذه النظرة عن طريق الدراسات والحوارات مع انطوائيين إلى جانب تحليل بعض الشخصيات الانطوائية المبدعة كالوزير غازي القصيبي رحمه الله والأديب عباس العقاد والزعيم الهندي غاندي وغيرهم الكثير.

بالطبع هذا لا يعني أن يقيد الإنسان نفسه في دائرة ضيقة من الأنشطة والتخصصات عندما يعلم بانطوائيته فقد تطرقنا في الكتاب ذاته إلى غازي القصيبي الذي ترأس عدة وزارات رغم انطوائيته وإلى ممثلات انطوائيات أصبحن الأكثر شهرة في أمريكا وأوروبا. إنما أعني بحديثي أن معرفة نوع شخصيتك سيساعدك بشكل كبير في الوصول إلى شغفك، فمعرفة كونك انطوائيًا -على سبيل المثال- ستجعلك تتجه إلى تجربة الهوايات الكلاسيكية أولًا، وإن لم تجد فيها ما يستهويك تستطيع البحث في الهوايات الأخرى كالتمثيل والصحافة؛ فقد يكون إحداها شغفك وإن كانت جاذبة للاجتماعيين بشكل أكبر، لذلك تذكر أن شخصيتك فريدة وأن تصنيفك ضمن الاجتماعيين والانطوائيين لا يعني انطباق كافة صفاتهم عليك.

فهم الشخصية مهم جدًا خاصة مع التطور الحاصل في علم النفس والتقسيمات الحديثة للشخصيات حيث لم نعد بحاجة إلى وضع أنفسنا في أحد قالبين اجتماعي وانطوائي بل أصبح هناك ستة عشر نوعًا من الشخصيات يمكنك أن تعرف إلى أي واحد منها تنتمي عبر إجراء اختبار الشخصيات الشهير في الشبكة العنكبوتية.[٧] عندما تظهر لك النتيجة ستجد وصفًا دقيقًا لشخصيتك، صحيح أنه قد يخطئ في بعض النقاط لكنه يظل شبيهًا بك إلى درجة تجعلك تظن أن الجهاز غاص في أعماقك واستخرج كامن أسرارك.

٧- 16personalities.com/ar

بعد قراءة التحليل ستأخذ فكرة عامة عن الوظائف المناسبة عبر التعرف على مهاراتك، لنأخذ شخصيتي مثالًا (القنصل ESFJ)، عندما أتصفح تحليل هذه الشخصية أجده يبين قدراتي في العمل الجماعي وإدارتي للمجموعات وصفة المبادرة ومدى الجهد المبذول مني في حالة كنت المكلف بالعمل، يذكر التحليل أيضًا أنني دائمًا ما أحاول تسوية الأمور إن كانت الأجواء على غير ما يرام. هذا كله لا يخبرني بشغفي الحالي -الكتابة- لكنه يقول شيئًا حقيقيًا عني وهو أن تخصص الإدارة مناسب لي وقد يكون شغفي الآخر، وهذا ما اكتشفته لكن في وقت متأخر إذ قاربت على التخرج في كلية الهندسة المدنية. إلى جانب تخصص الإدارة، قد أستنتج من التحليل أن التخصصات الإنسانية بما فيها الخدمة المجتمعية مناسب لي كذلك طالما أنني أحب مساعدة الآخر وهذا ما تنبهت له عندما توسعت في القراءة حيث وجدت أنني أميل إلى تخصصات علم النفس والاجتماع. كُل هذا أخبرني به التحليل لكني لم أعطه اهتمامًا لأنني لم أكن منفتحًا للتغيير، كنت منغلقًا على الهندسة ولا أتخيل نفسي في غيرها ولهذا قُلت أنه من الضروري تغيير نظرتك إلى نفسك إن أردت الوصول إلى شغفك فلا تحبسها في دائرة ضيقة.

إلى جانب هذا التحليل تستطيع البحث عبر أي محرك بحث عن الوظائف الأكثر انتشارًا بين الأشخاص الذين يشاركونك شخصيتك خاصة المشاهير[٨]؛ لأنك قد تشاركهم الشغف نفسه فتذهب أولًا لتجربة

٨- قم بكتابة اسم شخصيتك وبجوارها (Career) مثلًا في حالتي سأقوم بكتابة (ESFJ Career)، وستظهر لك قائمة الوظائف الأنسب لأصحاب الشخصية وأحيانًا قد تجد قائمة بالوظائف غير المناسبة لهذه الشخصية.

الأنشطة التي يميلون إليها. ومن المفيد أيضًا أن تقرأ سيرهم الذاتية فقد تجد فيها تفاصيل كثيرة تشبهك وترسم عن طريقها ملامح شغفك. لا أعتقد أنني بحاجة إلى تذكيرك بأنك لست إياهم، فلا تحاول تقليد أحد منهم، فما ذكرناه ليس إلا لوحات إرشادية تساعدك على الوصول إلى شغفك الفريد.[٩]

إلى جانب الاختبارات، من المهم أن تستمع إلى ما يقوله أقرانك عنك أو تتأمل فيما يعتمدون عليك فيه من مهام لتشكل نظرة عامة عن قدراتك وشخصيتك؛ لأننا نجهل نقاط قوتنا أحيانًا! فقد لا نشعر بكوننا ملهمين ومتحدثين رائعين مثلًا رغم أن من حولنا دائمًا ما ينوهون على هذه الصفات. هذا الشيء حدث معي شخصيًا، فقد كان أغلب الزملاء يعتمدون عليَّ في حالة وجود أعمال تتطلب تنسيقًا وإدارة حيث كنت أقوم بهذه الأعمال دون تذمر مذ كنت صغيرًا واستمر ذلك في مراهقتي لكنني للأسف لم ألْحظ أن تخصص الإدارة قد يكون ممتعًا ومناسبًا لي فأزلته من قائمة الرغبات؛ لأنني باختصار لم أستمع إلى أقراني.

لمثل هذا التأثير أصررت على الحديث عن الاختبارات وملاحظات الأقران، لكن مع ذلك يجب أن نكون حذرين في التعامل معها مهما

٩- أعتقد أننا بحاجة إلى فرض هذه الاختبارات في مدارسنا لتكون لدينا قاعدة بيانات نعرف من خلالها من أي الشخصيات يتكون نسيج مجتمعنا، إلى جانب معرفة ذوي الطالب بالألعاب والأنشطة الأكثر ملاءمة له مما قد يساعد في اختصار الوقت على ابنهم. وقد تستفيد الدولة أيضًا من قاعدة البيانات في معرفة الشخصيات الأكثر انتشارًا بين رعاياها؛ لأن الدول تختلف عن بعضها فهناك دول انطوائية كالصين ودول اجتماعية كأمريكا وهناك مجتمعات أكثر انطوائية من الأخرى كالإنجليز الذين يعتبرون أكثر انطوائية من الفرنسيين.

بلغت من دقة وجاذبية؛ لأننا قد ننزلق إلى ما يسمى تأثير فورير (Forer Effect)، نسبة للعالم الأمريكي Barnum Forer الذي قام بتقديم ورقة اختبار لتحديد نوع الشخصية لعدد كبير من طلابه، وعندما انتهوا من الإجابة لم يحلل إجاباتهم ليعطيهم النتائج بل قام بتوزيع نتيجة واحدة على جميع الطلاب وقال: «هذه نتائجكم». وبعد أن قرأ الطلاب النتائج طلب منهم تقدير مدى تطابق شخصياتهم مع التحليل الذي حصلوا عليه، فكان متوسط التطابق ٤,٢٦ من ٥، وعندما تمت إعادة الاختبار مئات المرات وجدوا أن متوسط التطابق حوالي ٤,٢ من ٥. هذه النسبة تعني بأن الطلاب انخدعوا وظنوا أن هذه النتائج تخصهم رغم أنها وهمية، وأصبح الجميع يمتلك الشخصية نفسها!

إن ما حدث لهم هو تأثير فورير، وهو أنك تؤمن بأن نتيجة اختبار الشخصيات هي حقيقتك حتى إن كانت بعيدة كل البعد عن شخصيتك الحقيقية! هذا التأثير غاية في الخطورة إن لم تتنبه له؛ لأنك إن صدقت كل ما تقوله هذه الاختبارات دون أن تحكم عقلك قد تقودك إلى طريق خاطئ في رحلة تحديد تخصصك الجامعي. ناقش هذا التأثير بشكل أوسع الكاتب كين روبنسون في كتابه (Finding Your Element) عندما أشار إلى أنه قد شارك في أشهر اختبار لتحديد الشخصيات والوظائف المناسبة ودفع مقابل ذلك مبلغًا وقدره. استغرق الاختبار ما يقارب أربع ساعات مشتملًا على أقسام كثيرة لمحاولة الحصول على نتائج دقيقة، وعندما ظهرت النتيجة وجد كين تطابقًا كبيرًا كما هو متوقع لكن وجد

في الوقت نفسه تعارضًا كارثيًا لا يمكن قبوله، ولو قام بتصديقه لقاده إلى وجهة خاطئة. التعارض الكارثي هو أن نتيجة الاختبار تقول أن التخصص المناسب لكين هو التصميم الداخلي. لكن كين يقول: «هذا مضحك جدًا، عندما أخبرت أهلي بذلك ضحكوا لما يقارب نصف الساعة؛ لأنهم يعلمون أنني لا أجيد التنسيق حتى عندما اختار ملابسي! فكيف يريد مني الاختبار التخصص في التصميم الداخلي بما فيه من ألوان وتفاصيل!».

تخيّل عزيزي القارئ لو أن كين لم يكن يدرك أنه لا يملك مهارات التنسيق وانخدع بالاختبار وذهب إلى تخصص التصميم الداخلي، هل يمكنك أن تخبرني كيف سيكون مستقبله؟ بالتأكيد سيكون مستقبلًا فاشلًا بكل المقاييس! كاتب هذه السطور أيضًا كانت له قصة مع تأثير فورير حيث أنه عندما كان يبحث عن هوايات وتخصصات المشاهير الذين يشاركونه شخصيته وجدهم بعيدين كل البعد عن الكتابة ولو أنه حبس نفسه بدائرة شغفهم لأضاع شغفه بدلًا من الحصول عليه؛ لذلك تذكر أن الاختبارات وآراء من حولك مهمة لكن لا تأخذها على أنها حقائق مطلقة كي لا تضل الطريق.

بين الهواية والموهبة

من الخطأ الحديث عن الشغف بشكل عام دون تفصيل؛ لوجود كثير من المفاهيم التي يجب علينا معرفتها لضمان الوصول إلى الشغف الحقيقي لا المزيف الذي نظنه شغفًا وليس بذلك. لتفادي الضياع في طريق الشغف يجب البدء أولًا بالتفريق بين ما نحب وما نحن موهوبون فيه. فأنا مثلًا، قدراتي جيدة في الرياضيات لكني أشعر بالملل إن قمت بدراسة الرياضيات كعلم حيث أني لا أستطيع قضاء أيامي كلها بين معادلات رياضية مجردة من التطبيقات على أرض الواقع. هذا الفرق بين الموهبة والهواية لا ينتبه إليه الكثيرون، فقد تكون ماهرًا في الخطابة لكن خروجك أمام الجماهير باستمرار لا يستهويك بل قد يجعلك منهكًا؛ فمهاراتك في الخطابة تعني أنك موهوب في الخطابة لكنها لا تعني بالضرورة أنها تناسبك كوظيفة. هناك قصة دائمًا ما أحب الاستدلال بها عندما أريد إثبات الفرق بين ما نحب وما نحن موهوبون فيه، وهي قصة اقتبستها من الكتاب الجميل(Go Put Your Strength To Work):

«طفل أمريكي يدعى (مات Matt)، كان بارعًا في السباحة ورآه أحد المهتمين بهذه الرياضة في أحد الشواطئ فذهب إلى أمه التي كانت تراقبه عن كُثب، وقال: «ابنك يمتلك قدرات استثنائية، ولا بد من ضمه إلى أحد أندية السباحة». فرحت الأم واستبشرت خيرًا ورأت أنها فرصة ثمينة لتأمين مستقبل ابنها وذهبت في اليوم التالي لتسجيله في نادٍ

للسباحة. عندما دخلت الأم بصحبة ابنها لم يستسغ المنظر وقال في نفسه: «نعم أنا ماهر بالسباحة لكن ما هذا الملل؟ هل من المعقول أن آتي يوميًا لأتمرن على السباحة؟ نعم أنا ماهر بها لكن ذلك لا يعني أن أقضي يومي في حوض من الماء!». حان وقت التجربة وقام (مات) بمخادعة المدرب وتداعى بأنه لا يفقه في السباحة شيئًا وجاءته أمه غاضبة وهمست في أذنه الصغيرة: «اسبح كما كنت تسبح في البحر، لا تمثل، فأنا أعلم أنك تمثل!». انصاع الصغير لإصرار أمه وأراهم فنون السباحة وتم قبوله وأحرز لهم ميداليات وجوائز كثيرة وحقق نجاحًا باهرًا، لكنه لاحظ وجود صداع مستمر يخترق رأسه اختراقًا. لم يكن (مات) يعلم لذلك الصداع سببًا وكان يتجاهله، كان يذهب يوميًا لنادي السباحة متجهماً غير راغب بهذه الساعات الطويلة من الحركات الروتينية المملة. كان ينتظر انتهاء تلك الساعات كي يهرب إلى الموسيقى هوايته المفضلة وشغفه الأول. كانت الموسيقى تُذهب عنه الإرهاق الذي يشعر به جراء تلك التمارين الروتينية لكنه لم يحتمل الاستمرار في السباحة وقرر اعطاء الموسيقى وقته كله. وبالفعل ابتعد (مات) عن السباحة واتجه للموسيقى بشكل كامل وأصبح يغرق في التمارين دون الشعور بمرور الوقت رغم أن التمارين كانت متشابهة وروتينية كذلك لكن عشقه إياها جعله يغيب تمامًا عما حوله أثناء انهماكه فيها حتى حقق نجاحًا لافتًا كما فعل في السباحة لكن الفرق أن الصداع ذهب دون علاج!

هذا يعني أن الصداع والتوتر قد يأتيان كنتيجة لممارسة أشياء لا

نحبها وإن كنا بارعين فيها، فربما يستطيع أحدنا حساب أرقام معقدة في لحظات لكنه ليس مستعدًا لدراسة تخصص الرياضيات وأن يقضي يومه بين أكوام المعادلات. هذا هو الفرق بين ما نحب وما نقدر عليه، ففي حالة (مات) نجده يفضل الموسيقى رغم أن موهبته فيها أقل من التي في السباحة لكن ذلك لم يمنعه من التألق فيها! فطالما أنه يحبها لا يهم هل هو بارع فيها أم لا؛ لأنه سيفعل كل ما بوسعه ليبرع فيها، لكن إن كان كارهًا لها فلن يستطيع التطور وإن كان موهوبًا! لمثل هذه الأسباب وكي لا نُصاب بالصداع يجب علينا دخول ما نحبه لا ما نقدر عليه، وإذا كنا محظوظين فوجدنا تخصصًا نحبه ونتمتع بقدرات عالية فيه فعلينا اختياره بلا تردد.

ثانيًا: علينا التفريق بين محبتنا لعلم من العلوم وبين دخول تخصص يعتمد على هذا العلم، فقد أكون عاشقًا للرياضيات كعلم وماهرًا بها لكن هذا ليس دليلًا على شغفي بالهندسة وأنها تخصصي المناسب؛ لأن الهندسة لا تقتصر على الرياضيات بل تتطلب خيالًا وعقلًا تحليليًا مبدعًا في إيجاد الحلول، فإن لم أمتلك هذه الصفات فذلك يعني أن الهندسة ليست الاختيار الصحيح. إن أصدق ما قيل بهذا الخصوص ما قاله كين روبنسون: «أن تحسب الأرقام بشكل مذهل لا يعني أنك مهندس بارع». أنا لا أحاول تهميش العلاقة المتينة بين الهندسة والرياضيات بل أؤكد على أن الذين لا يمتلكون مهارات رياضية لا يمكن أن يصبحوا مهندسين، لكن لا أستطيع الجزم بأن جميع الذين يمتلكونها سينجحون

في الهندسة. الأمر ذاته يتكرر مع الطب، فحبك لعلم الإحياء ليس إشارة كافية للذهاب إلى المسار الصحي. ولتفادي هذه الصورة الضبابية لبعض التخصصات وعلاقتها بمواد المدرسة اعتبرت مشاهدة الأفلام السينمائية والوثائقية نوعًا مهمًا من المطالعة خاصة فيما يتعلق بالعلوم والتخصصات وهي متوفرة بكثرة فهناك سلسلة رائعة بعنوان (هندسة عبقرية) بثتها قناة ناشونال جيوغرافيك. عندما تشاهد هذه السلسلة ستتعرف على الجانب الإبداعي المطلوب منك كمهندس وتخرج عن الدائرة الضيقة: (جيد في الرياضيات إذًا مهندس رائع). وبالتأكيد كلما بحثت أكثر في قوائم القنوات الوثائقية وجدت أفلامًا تتعلق بالتخصص الذي تريد، وإذا كانت لغتك الإنجليزية جيدة فابحث في الشبكة العنكبوتية باللغتين وستجد ما يساعدك على فهم التخصص بشكل أكبر قبل أن تدخله، فهذا النوع من المطالعة سيساعدك على التفرقة بين العلوم والتخصصات القائمة عليها.[١٠]

ثالثًا: يجب معرفة ماذا نحب تحديدًا في هوايتنا، في حالتي -مثلًا- أحب الكتابة، لكن هل هذا يعني أن تخصص الآداب هو الأنسب لي؟ إطلاقًا لا! صحيح أنني مُحب للكتابة لكن ما الذي أحب فيها تحديدًا؟

١٠- من الطرق التي أقترحها لمعرفة ما إذا كان التخصص مناسبًا أم لا، هو أن تكتب اسم التخصص الذي تريد في محرك البحث وتكتب بجواره الخطة الدراسية، مثلًا: الخطة الدراسية للهندسة المدنية. ستظهر نتائج بحث كثيرة من جامعات عدة، ادخل أيًا منها وشاهد الخطة الدراسية التي تحتوي على جميع المواد التي يدرسونها طلاب التخصص، واقرأ الوصف المختصر لكل مادة وستشعر حينها بحب أو كره أو مشاعر محايدة تجاه التخصص.

هل أحب الروايات؟ هل أستمتع بالمسرحيات؟ ماذا عن القصائد؟ إذا كنت لا أميل لكل هذه الأشياء فما لي وما للآداب؟ أنا لا أحاول تشتيتك عزيزي القارئ، دعنا نعود للكتابة مرة أخرى ونبحث من جديد عن طريق هذا السؤال: (عمَّ يكتب عبد اللطيف؟) عن المجتمع؟ عن علم النفس؟ عن الإدارة؟ إن كانت الإجابة نعم، فربما يكون التخصص المناسب أحد هذه الثلاثة، وهو ما حدث معي. بالطريقة نفسها حاول أن تسأل نفسك فيمَ تستخدم هوايتك؟ تحب الرسم، لكن لماذا ترسم؟ وماذا ترسم؟ وهكذا بحسب النشاط الذي يستهويك. فقد تكون مُحبًا للخياطة وعندما تسأل نفسك: فيمَ تستخدم الخياطة؟ ربما تكون الإجابة أنك تريد صنع منتجات لتبيعها على الأسر الفقيرة وهنا قد يكون لديك ميل إلى خدمة المجتمع والمؤسسات التطوعية وقد تكون فيك بذرة تاجر! عندما تحاول التفكير في التخصص المناسب، حاول أن توسع نطاق تفكيرك، فكر خارج الصندوق، حبك للخياطة قد يكون مؤشرًا لمستقبل تجاري، وحبي للكتابة قد يكون دليلًا على حُبي للإدارة، وحب أحدهم للرياضيات قد يكون إشارة إلى شغفه بالاقتصاد! فمن يدري؟

النقاط الثلاث الماضية ما هي إلا قطرات في بحر الشغف، لذلك نقول أن إيجاد شغفك ليس مسألة يوم أو يومين، ومن العبث الاعتقاد بقدرتك على تحديد تخصصك في لمح البصر. هذا التعقيد في إيجاد الشغف لا يعني انتظار معرفة شغفك كي تحدد تخصصك! لا، لا تقف مكتوف الأيدي بل اذهب إلى أقرب تخصص إلى قدراتك، فإن كنت متمكنًا من

الإحياء فلا مانع من التوجه إلى الطب، وإن كنت بارعًا في الرياضيات فلا مانع من التخصص في الهندسة، وأستطيع أنا التوجه إلى الأدب طالما أنني أحب الكتابة؛ لأن الوقت يمضي ولسنا ندري متى نلاقي الشغف ومن الجنون أن نبقى منتظرين!

هناك نقطة تستحق الإشارة، كثير من الناس يقول: من أين سنأكل إن كُنا سنذهب إلى شغفنا ونترك احتياج السوق؟ فيمَ يُفيد الشغف إن لم يضمن لنا وظيفةً؟! تأكد دائمًا أن الشغوف بتخصصه بعيد كل البعد عن الفشل المادي والنفسي والاجتماعي. في أسوأ الأحوال وأقل النجاحات يستطيع الشغوف تحقيق التفوق في جامعته ثم الانضمام إلى جامعته كمعيد ليكمل دراساته. وإن كان شغوفًا بشيء كالكتابة والرسم والبرمجة والتصميم والميكانيكا والطبخ فهو قادر على جني الكثير من الأموال دون دراستها كعلم خاصة في وقتنا الحالي حيث أصبح الواحد منا قادر على الترويج لنفسه ولمنتجاته عن طريق الشبكة العنكبوتية.

إن كنت تعتقد بأن الشغف يجعلك فقيرًا فأنت لم تدرك معنى الشغف بعد. الشغف هو ذلك الشيء الذي يجعلني أسطر لك هذا الكتاب دون تعب أو ملل؛ لأنني شغوف بالكتابة لا أكثر. سأحكي لك قصة صديقي الشغوف بالميكانيكا: حاول صديقي الانضمام إلى كلية الهندسة الميكانيكية ولم يستطع، وبعد فترة من الفشل الأكاديمي قرر ممارسة شغفه في منزله حيث بدأ بتفكيك سيارته حتى تمكن من ميكانيكا السيارات وأصبح يصلح سيارات الزملاء بمقابل يسير وها هو حلمه الآن يكبر رويدًا

رويدًا، وإني لمتأكد أنه سيجتازنا جميعًا في الدخل المادي لسبب واحد فقط، هو أنه شغوف مستعد لبذل ماله ووقته وجهده مما سيساعده إذا اعتزم تحويل شغفه إلى تجارة وحينها سيمزق شهادته بلا شك!

بعد هذا كله إن كنت تعتقد أن شغفك لن يدر عليك مالًا فهذا يعني أنك لست شغوفًا، وأنك تخدع نفسك! لذلك توجه حينئذٍ لتخصص آخر يحتاجه السوق وأجل البحث عن شغفك الحقيقي.

عالم موازٍ

قد تواجهك عوائق كثيرة تؤخرك عن الوصول إلى الشغف، وفي بعض الأحيان تكون عالمًا بالأشياء التي تُحب لكنك لا تعرف ما هي التخصصات التي تجدها فيها. في كلتا الحالتين ستجبر على الاختيار عشوائيًا من بين التخصصات المتاحة أمامك لتضمن الحصول على لقمة العيش، لكن يجب ألا تكون هذه المرحلة نهاية بحثك عن شغفك الذي تحقق فيه ذاتك. فلا مانع من أن تجعل لك عالمين، عالم اللقمة الذي تحصل من خلاله على المعيشة وعالم آخر مواز له نسميه عالم الشغف. عالم الشغف هذا غالبًا ما يكون في أوقات الفراغ ومن خلالها تستطيع الاستمرار في البحث عن شغفك إن كنت لم تجده بعد أو أن تمارسه إن كنت قد وجدته. لنفترض أنك أُجبرت على تخصص الإدارة بالرغم من أن شغفك هو الرسم، من خلال العالم الموازي تستطيع تطوير هوايتك وربما تستطيع تحويلها إلى مصدر رزق فيما بعد كما فعل صديقي الميكانيكي الذي تحدثنا عنه في الجزئية الماضية.

إنني أشدد على أهمية صنع العالم الموازي لأنه قد يكون هو العالم الأساسي في وقت لاحق، كثيرون هم الذين يكسبون من هواياتهم أكثر من أعمالهم اليومية التي حصلوا على شهادات لأجلها. لذلك لا تستغرب إذا قصصت عليك هذه القصة، مهندس سعودي كان شغوفًا بالطبخ قبل أن يلتحق بإحدى الشركات الهندسية، لم تمنعه وظيفته عن ممارسة

شغفه بعد انتهاء ساعات العمل حيث أنه ما زال يقضي ساعات فراغه في مطبخه الصغير. هذا المهندس الشغوف بالطبخ منذ نعومة أظفاره لم تمنعه الموانع من صنع عالمه الموازي بل استمر في تطوير هوايته حتى جاءته الفكرة يومًا بتحويل هذه الهواية إلى مصدر رزق. فقام بإنشاء مطعم وفي الوقت نفسه لم يفرط بالأمان الوظيفي ولم يخرج من وظيفته، يومًا بعد يوم بدأت أرباح المطعم تزداد حتى وثِقَ بأن الخروج من الوظيفة قرار سليم، فقدم استقالته وجعل شغفه كل حياته.

لا تستهن بشغفك مهما كان، كل أنواع الشغف تجلب السعادة والمال والرضا عن النفس وتزيد من قيمتك بين أقرانك. ليس من الضروري أن تترك وظيفتك وليس ضروريًا أن تكسب المال من شغفك؛ لأن الشغف له فوائد كثيرة، أهمها تحقيق الذات حيث أنك من خلال شغفك ستشعر بهُويتك وبأن لك قيمة تمتاز بها عمن حولك. هذا الشعور سيمدك بالطاقة التي تفقدها خلال اليوم في عالم اللقمة وسيجهزك لليوم التالي لأنك ستشعر بأنك إنسان منتج. لن تخسر شيئًا عزيزي القارئ، لا أقول خصص كل يومك لشغفك ولن أكون مثاليًا وأقول غامر لأجله، كل ما عليك هو أن تصنع عالمك الموازي الذي تنسى فيه أعباء الحياة وتحقق من خلاله ذاتك وهُويتك، وإن استطعت تحويل عالمك الموازي إلى مصدر رزق فافعل.

هل هناك مقعد؟

في بعض الأحيان يجد الطالب التخصص الذي يحب ويلقى دعمًا ممن حوله لدخوله ويمتلك درجات تؤهله كذلك، لكن ثمة عقبة تقف أمامه لم نتحدث عنها بعد تُسمى الطاقة الاستيعابية للكُليّة وهي العقبة الثانية في مسألة اختيار التخصص التي أجلنا الحديث عنها حتى هذه الصفحات. هذه العقبة ليست في بلادنا فقط بل يعاني منها كافة الطلاب حول العالم، لكل كلية طاقة استيعابية محددة ومهما تم تطويرها لن تستطيع منح كل متقدم مقعدًا في التخصص الذي يحلم به وإن كانت درجاته تؤهله؛ لأنها في النهاية مرتبطة بعدد محدد من المقاعد. على سبيل المثال، كلية طب في إحدى المدن صُممت لاستقبال ٢٠٠ طالب سنويًا، عند فرز المقبولين سيتم ترتيب المتقدمين حسب النسب المركبة تنازليًا من الأعلى إلى الأقل نسبة. بعد هذه الخطوة سيتم اختيار أول ٢٠٠ طالب في القائمة مما يعني أن الطالب رقم ٢٠١ ومن بعده لن يقبلوا. لكن هل هذا يعني أن الطالب رقم ٢٠١ لا يستحق القبول؟ ما الفرق بينه وبين الطالب رقم ٢٠٠؟ ربما يكون الفرق عُشر درجة أو أقل! لكن لأن المقاعد لا تسع الجميع، لم يقبل هذا الطالب!

في مثل هذه الحالات لا يمكننا القول بأن الجامعة ظالمة، قد يقول البعض لماذا لا ترفع الجامعات الاستيعاب؟ ونجيب على هذا السؤال بأنه مهما تمت زيادة الاستيعاب سيبقى أشخاص يعتقدون أنهم مظلومون،

فلو قلنا أن الاستيعاب في تلك الكلية زِيد إلى ٥٠٠ طالب، ستتكرر نفس المشكلة وسيعتقد الطالب رقم ٥٠١ أنه مظلوم! إن كنت أنت الطالب رقم ٥٠١ أو ٢٠١ فلا تشعر بالمظلومية، وإن شعرت فلا تجعلها تأخذ أكبر من حجمها لأنك أنت الوحيد الذي سيتأثر بهذه الأحاسيس لو طالت مدتها، وربما تؤثر على حياتك بأكملها. يجب أن تقتنع بعدم وجود جامعة في العالم تستطيع منح الجميع مقاعد في رغباتهم الأول من التخصصات، لذلك ضع نفسك أمام خيارين في حالة عدم قبولك في رغبتك الأولى بجامعة مدينتك:

١- اذهب إلى مدينة أخرى: في بعض الأحيان تكون نسب القبول منخفضة في مدن أو دول أخرى لذلك اذهب إلى أماكن أخرى إن تيسر لك ذلك. للأسف هناك كثير من الأشخاص يحرمون أنفسهم الرغبة الأولى لأنها خارج مدنهم رغم أن ظروفهم تساعدهم ولا يواجهون أي عقبات تمنعهم من الخروج، وأعرف شخصيًا بعضهم. وللتأكد من ذلك أجريت استفتاءً حول عدد الطلاب الذين حرموا أنفسهم من رغباتهم الأولى لأنها خارج مدنهم، شارك في التصويت ١٢٠٠ شخص، ٦٠٠ منهم حرموا أنفسهم لأن الفرص تقع في مدن أخرى فقط لا خارج الدولة. انتبه، أن تكون مثلهم! لا تتخل عن حلمك بحجة أنه لا يجاور بيتك، واسع للوصول إلى رغبتك الأولى أينما كانت.

٢- ضع رغبات أخرى: إذا لم تكن تستطيع الخروج من مدينتك لظروف أسرية أو نحوها أو حتى في حالة أنك لم تجد رغبتك في مكان

آخر. حاول أن تضع رغبة ثانية وثالثة وألا تعتبرها أقل شأنًا من الأولى كي تكون جاهزًا من الناحية النفسية للانطلاق في طريق آخر عندما يغلق الأول. عندما تفشل في الوصول للرغبة الأولى فلا تكرر الفشل وتكن فاشلًا في دراسة رغبتيك الثانية أو الثالثة، ضع في ذهنك دائمًا أنه من المستحيل حصول جميع البشر على رغباتهم الأولى سواء في الجامعة أو سائر أمور الحياة، وغير العاقل هو الذي يضع نفسه أمام طريق واحد فقط ويغلق بقية الأبواب. لا أحد سيهتم بك إن بكيت كثيرًا على رغبتك الأولى، حاول الوصول إليها؛ لكن إن لم تصل فانسها واسلك طريقًا آخر، لا تطل الوقوف متحسرًا لأن الجميع من حولك سيتقدمون وأنت متسمرٌ مكانك وقطار الفرص يذهب ويجيء.

إن فهمك لعقبة الاستيعاب مهم جدًا لتهيئة نفسيتك لدراسة تخصص آخر، فقد تحلم بتخصص علم الاجتماع لكن نسبتك المركبة لا تكفل لك دخوله في أي جامعة، ليس لأنك فاشل بل ربما لأن نسب القبول كانت مرتفعة في ذلك العام. فهل تبقى حينها بلا دراسة تبكي على اللبن المسكوب؟ لتفادي هذا البكاء المزمن يجب أن تتساءل عندما تضع رغبتك الجامعية الأولى: هل هناك مقعد؟ وافترض دائمًا عدم وجود مقاعد كافية، ليس تشاؤمًا بل لتضع خططًا أخرى تلجأ إليها عند الفشل في الحصول على مطلبك الأول، فمهما كنت على قناعة أن أحد التخصصات هو تخصصك المناسب يجب أن تمتلك بدائل تتعامل معها وكأنها خيارك الأول.

مفهوم البر

مفهوم البر يعاني من سوء فهم في مجتمعنا، فنحن نربط كل شيء بالبر حتى الأشياء التي تعتبر خيارات شخصية لا تمس الوالدين بشيء. إن علاقات البر في بعض المنازل للأسف تكون علاقة طرف واحد من الابن تجاه والديه، ودائمًا ما نسمع وعظًا للأبناء ليكونوا بارين بآبائهم وأمهاتهم لكن لا نسمع تأكيدًا على ضرورة بر الأم والأب لابنهما. إن العلاقات الإنسانية أيًا كان نوعها سواء (معلم-تلميذ) أو (مدير-موظف) أو (أخ-أخ) أو (زوج-زوجة) أو حتى (أب-ابن) في النهاية هي علاقات تبادلية: (أعط ابنك، يعطك) ليس بالمعنى المادي البحت بل بالمعنى الروحي وهذا المفهوم متسق مع تراثنا الإسلامي ولا يخل به. نحن لا نقول أن على الوالدين طاعة أوامر أبنائهم، لكن نقصد نوعًا آخر من البر وهو إعطاؤهم حقهم في الاستقلالية بآرائهم وأخذ مشورتهم ليشعروا بأن إبداء الرأي من أبسط حقوقهم مما يؤثر في ثقتهم بأنفسهم ونجاحهم خارج المنزل.

إن سوء الفهم هذا جعلنا نتحجج ببعض الأحاديث -على نحو خاطئ- لنقول بأن الأبناء مملوكون بالمعنى الحرفي لآبائهم حتى فقد كثير من الأبناء حرية التصرف بحياته الشخصية تحت بند البر، ومن الأمثلة على ذلك: حرمان الابن من الانتقال إلى مدينة أخرى، رغم وجود من يخدم أهله، أو من اختيار التخصص الذي يريد، بل يصل أحيانًا إلى

حرمانه من اختيار الزوجة التي يراها مناسبة!

يعتقد البعض أن النساء وحدهن المتأثرات بهذا التسلط الأبوي في مجتمعاتنا، لكنها ثقافة تطول البنين أيضًا ولو بدرجة أقل، فمن ينظر حوله سيجد واحدًا على الأقل من أصدقائه قد أُجبر على فعل شيء لا يريده رغم أنه يخصه وحده. كثير من الشباب حُرموا بطرق مؤلمة من تخصصاتهم التي يريدون، فإما أن يكون أبوه غاية في القسوة فيلجأ إلى طرده من المنزل أو حُرمانه من المصروف ومن الخروج مع أصدقائه إن لم يطعه أو أن يلجأ إلى السلاح المعروف وهو أنه سيغضب عليه إن لم ينصاع لأوامره. هذا النوع من التسلط دفع بعض الأبناء إلى الكذب والتحايل لأجل تخليص أنفسهم من هذا المأزق دون إغضاب آبائهم. تربطني علاقة بشخص واجه ضغوطًا شديدة من والده الذي يريد منه الالتحاق ببرنامج دراسي يضمن له الوظيفة. واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار أن الأب يريد مصلحة ابنه، لكن ماذا لو رفض الابن ذلك، هل هو شيء من العقوق؟ إن كانت إجابتك نعم، فأعتقد أننا بحاجة إلى صياغة مفهوم البر من جديد!

حاول صديقي اقناع والده لكن دون جدوى، فقرر التصرف بطريقة تضمن له دخول التخصص الذي يريد دون اغضاب والده، فكان الحل أن يتعمد الإجابة بشكل خاطئ في اختبار القبول لذلك البرنامج مما أدى إلى رفضه، واتخذ رفض الشركة عذرًا أمام والده واتجه إلى رغبته الأولى والتخصص المناسب له.

عندما ذكرت هذه القصة لزميل آخر قال: هذه خديعة للآباء وعقوق! فتذكرت ما يفعله الآباء في أحيان كثيرة من تحايل على أطفالهم ومرات على أبنائهم البالغين ليقنعوهم بأشياء لا يعون فائدتها في الوقت الحالي. إن لهذه الخديعة -كما يسميها زميلي- أهمية بالغة أحيانًا لإنقاذ الأبناء من الضياع وهدايتهم إلى طرق النجاح ولعلنا نجد في قصة والد الشيخ محمد متولي الشعراوي -رحمه الله- تأكيدًا على ذلك، فقد تحايل على ابنه الذي لم يكن يريد الالتحاق بالأزهر الشريف بحجة أنه يريد العمل في الفلاحة مع أبيه. عندما علم الأب بتهرب ابنه من الدراسة لأجل الفلاحة قام بتعطيل آلة الزراعة أكثر من مرة ليقنعه بأن وجوده في الحقل يجلب الشؤم للأسرة ويحرمها من تحصيل قوت يومها لذلك يجب أن يبتعد، مما جعل الشيخ الشعراوي مجبرًا على الرضوخ والتوجه إلى الأزهر، فأصبح بعدها ذلك المفسر العظيم الذي يعرفه الجميع ووصل إلى مناصب رفيعة في الدولة. من وجهة نظري هذا ليس خداعًا ولا تحايلًا من الأب بل هو نوع من البر بالابن؛ لأنه تسبب في دفعه نحو قمة لم يسقط منها حتى بعد رحيله عن الدنيا وظل خالدًا في الأذهان بسببها. في صغره لم يكن الشعراوي واعيًا حيث كان يميل للعب وللعمل الحر في الفلاحة أكثر منه للتقيد بدروس الأزهر الشريف، فهل من المعقول أن يتركه أبوه غارقًا في حالة من اللاوعي دون إرشاده إلى الطريق الصحيح؟ يجب أن يفعل الأب أي شيء لإنقاذ ابنه وإن كان بالمخادعة لأنه سيلومه

لو لم يفعل! [11]

قصة الشيخ الشعراوي هذه تشابه قصة صديقي لكن بشكل معاكس حيث أن الوعي هذه المرة ناقص لدى الأب. أحيانًا لا يدرك الآباء المستجدات الحاصلة في فرص العمل ولا يعرفون التخصصات الجديدة وأيها أكثر أهمية في المستقبل، لذلك هم يصرون على قراراتهم المستمدة من خبرات قديمة قد لا تكون ذات فائدة في الوقت الحالي، فمن الخطأ طاعتهم لأن مثل هذه الطاعة قد تضيع مستقبلًا بأكمله! أتذكر أن حكت لي أمي عن رجل ألحق أخته بالمدرسة دون علم أبيها لأنه كان رافضًا لدراسة الفتيات حيث ما زال مرتبطًا بالفكر القديم وجاهلًا بمتغيرات الزمان، استمر ذلك الابن بالتستر على دراسة أخته حتى اقتنع الأب في وقت لاحق. انتقل الأب إلى رحمة الله وتخرجت الفتاة وأصبحت معلمة وكان مرتبها الشهري هو الدخل الوحيد لها بعد رحيل أبيها، فأين العقوق تحديدًا؟ هل هو أن أترك أبي يعرض أختي للخطر والفقر والجهل، أم أني أخادعه لأجل مصلحتها -دون أن أضره-؟

السؤال المهم الآن: هل من المنطق أن أحدد مستقبلي بناء على رأي والدتي أو والدي في شيء لا يعونه أساسًا؟ إذا كانت إجابتك نعم، فأنت كالذي يقول بوجوب طاعة الأب لطفله الصغير غير الواعي! يجب أن يدرك الآباء ضرورة إعطاء أبنائهم فرصة اتخاذ قراراتهم الشخصية وأن يكتفوا بإسداء المشورة كي لا يقضوا على مستقبل أبنائهم بعدم وعيهم.

11- فيلم وثائقي عن الشيخ محمد الشعراوي بُث في قناة الجزيرة الوثائقية.

التسلط ليس المؤثر الوحيد بل حتى عاطفة الأمهات تؤثر سلبًا في خياراتنا، ما زلت أذكر خوف أمي عليّ من الخروج إلى مدينة أخرى وهو خوف طبيعي تتصف به كل أم، لذلك لم أستجب لخوفها، ليس لأني عاق لها بل لعلمي أنه لن يترتب على رحيلي إضرار بها وهذا هو الأهم. وها هي الآن تقول: «أحسنت عندما لم تستمع إليَّ فذهابك كان الخيار الأفضل، بل في وقت لاحق أصبحت تشجعني على البقاء أقصى مدة بعيدًا كي أجتهد أكثر». الأمهات والآباء لا يريدون الإضرار بنا بعواطفهم ولا بتسلطهم أحيانًا؛ لكنهم يعتقدون أن ما يقولونه هو الأفضل لنا، وهو كذلك في الحقيقة لكن قياسًا بوقتهم الماضي، والأشياء تتغير باستمرار. لذلك أتمنى ألا يفهم من حديثي أني أنادي إلى عقوق الوالدين، بل يجب علينا التعامل مع آبائنا بذكاء يضمن عدم غضبهم، فمثلًا خديعة صديقي لأبيه كانت ضرورية لكي ينقذ نفسه من هذا المأزق وفي الوقت نفسه لم يُغضب بها أباه؛ لأنه أخبره بأن الرفض كان من الشركة وليس منه بالتالي لم يشعر الأب أنه مهمش الرأي وفي الوقت ذاته لم يخسر صديقي رغبته وهنا قمة البر!

يجب علينا إحسان تعاملنا مع آبائنا وأمهاتنا خاصة أن الفجوات واضحة بين الأجيال، وعلينا السعي لإرضائهم بكل ما نؤتى من قوة حتى إذا اخترنا ما لا يريدون، فلا بد أن نعطيهم أضعاف ما يريدون كي نعوضهم ولا نشعرهم بعدم الأهمية؛ لأننا لا نستطيع إخبارهم بأن أفكارهم بالية فهذا من العقوق الواضح، ومداراتهم ليست استغفالًا بل

هي برٌّ أصيلٌ.

موضوع البر أكبر من أن يختصر في صفحات قليلة لكني أريد من هذه الصفحات تحفيز التفكير بغد أفضل يحمل البر بصورته الحقيقية ويعطي العلاقة الأبوية رونقًا أجمل. تقول أمي: «كلما أشعرت الابن باستقلاليته كلما زاد بره بك». إن الإنسان بشكل عام يميل إلى من يحترم فكره وهويته ويعطيه استقلاليته. اعطوا أبناءكم حرية الزواج بمن يحبون، واختيار التخصص الذي يريدون فأنتم الفائزون ببرهم في نهاية المطاف. الإنسان في داخله يحمل خيرًا كثيرًا ليقدمه لمن يحترمه فكيف عندما يجيء الاحترام ممن كان سببًا في وجوده؟ بالتأكيد سيكون العطاء مضاعفًا، عطاء لأجل التربية والنفقة والحمل والرضاع وعطاء لأجل منحه الاستقلالية. إنني أستطيع الجزم بأن الذين يحصلون على الاستقلال من قبل أسرهم لا يمكن أن يعانوا أزمات نفسية أو يعقوا أهليهم. إني أتذكر مقولة لا أتذكر قائلها: «كل المشاكل تبدأ من المنزل»، وأنا أقول كل النجاحات تنطلق من المنزل أيضًا، بالاستقرار ومنح الاستقلال والاحترام فكونوا هكذا مع أبنائكم.

الظروف

ينتشر في كافة المجتمعات أن الأعذار للفاشلين أما الناجحون فيجب ألا يفكروا بالأعذار والعقبات، من وجهة نظري هذه ثقافة خاطئة؛ فجميع الأشياء لها استخدامات إيجابية وسلبية، ومن هذا المنطلق يجب استخدام الظروف من جانبها الإيجابي سواء نجحنا أم فشلنا. ففي لحظات النجاح يجب أن نذكر أنفسنا بأن نجاحنا لم ينتج عن جهدنا فحسب، بل هناك عوامل مؤثرة أخرى كالتوفيق والصدفة وغيرها من الظروف التي تندرج في نهاية الأمر تحت تقدير الله. قد تجتهد أنت وصديقك بالقدر نفسه لكن سؤالًا واحدًا على طريقة اختيار من متعدد لا تعرفان إجابته قد يعطي لكل منكما مسارًا مختلفًا! لأنكما ستجيبانه عشوائيًا، سيصيب أحدكما الهدف صدفة، وسيخطئه الآخر صدفة![١٢] وبهذه الصدفة ستتفتح للأول أبوابًا لا تفتح للثاني، فهل هذا يعني أن الأول أفضل؟ بالتأكيد لا، كلاكما اجتهد لكن أحدكما ساعده التوفيق.

هذا ما حدث في عام قبولي في الجامعة، أتذكر أن أحد الأصدقاء قُبل في جامعة مرموقة مضمون مستقبلها الوظيفي وكانت النسبة المطلوبة ٨٤٪ ونسبته ٨٤,٤٪ بمعنى أنه لو نقص درجة واحدة في اختبارات المرحلة الثانوية أو القدرات أو التحصيلي لرمته تلك الدرجة بعيدًا عن هذه الجامعة. أليس هذا توفيقًا والتوافيق من ضمن الظروف؟ وصديق

١٢- من سيقول لماذا تُسمي القدر صدفةً، أنا أقول بأن الصدفة هي قدرة الله تتجلى في ثانية.

آخر لم يُقبل في الجامعة نفسها لأن نسبته المركبة ٩ , ٨٣٪ بمعنى أنه كان بحاجة إلى أي درجة في القدرات أو التحصيلي عن طريق الصدفة ليقبل! هذا يجعلنا نعود إلى جزئية الاستيعاب التي ذكرنا فيها أنه ليس كل الذين لا يقبلون في التخصص لا يستحقونه، كل ما في الأمر أنه لا توجد مقاعد تكفيهم.

كما نرى في المثال الماضي لا يوجد شيء يثبت ذكاء الأول على حساب الثاني، لكن طالما أن المجتمع يصنف طلاب جامعة معينة أذكياء والأخرى أغبياء، أصبح الناس ينظرون للأول على أنه عبقري زمانه، ولصاحبه على أنه متدني المستوى. لذلك عليك ألا تستحقر رغباتك الثانية والثالثة لأن من حولك يستحقرونها؛ فهم يجهلون أن خسارتك لرغبتك الأولى لم تكن لعدم استحقاقك بل لأنك لم تكن محظوظًا كالبقية. فهم تأثير الظروف وأخذها بالحسبان يجعلان الطالب متقبلًا للمرحلة القادمة فلا يشغل نفسه بما فاته ولا يقول لماذا لم أجتهد أكثر! وهذا ما فعله صديقي الثاني الذي لم يُقبل، تناسى ما حدث واجتهد في جامعته وحقق معدلًا مرتفعًا مما ضمن له الوظيفة قبل الذي قُبل في الجامعة المرموقة.

تلك أمثلة للظروف المتعلقة بدخول الجامعة وهناك ظروف خارجية تؤثر على الطالب بعد قبوله، كصديقي الذي توفى الله أباه بعد التحاقه بجامعة في مدينة أخرى، فاضطر للانسحاب منها ليعود إلى أمه، وخسر على إثر ذلك فرصة التخصص فيما يحب. وهناك ظروف أخرى داخل الجامعات كمواعيد المحاضرات والاختبارات مثلًا، أعرف صديقًا

واجهته في كل فصل دراسي ثلاثة اختبارات نهائية خلال أربع وعشرين ساعة مما أسهم في زيادة توتره وعدم سيطرته على نفسه بينما حالف الحظ أصدقاءه ولم تتكدس الاختبارات عليهم بهذا الشكل. أليست هذه ظروفًا فارقة تقود إلى النجاح والرسوب أحيانًا؟ إن ثمة فارقًا كبيرًا بين طالبٍ يضع جل تركيزه على مادة وطالبٍ يوزع جهده بين ثلاث مواد! لذلك يجب أن يرأف الطالب الثاني بنفسه ويعلم أن حالته مختلفة عن حالات أصدقائه، فعندما يفشل في اجتياز مادة اختبرها مع مادتين في أربع وعشرين ساعة عليه ألا يقارن نفسه بالذين اجتازوها وهم لم يختبروا معها أية مادة بل عليه تهنئة نفسه على اجتياز مادتين في يوم واحد. هذه ليست مخادعة للنفس بل تهدئة لها ليبدأ الفصل الدراسي الثاني بحالة نفسية أفضل ويفكر بذهن صاف بالحلول التي يستطيع اتخاذها، إما لتجنب هذا التكدس في الاختبارات وقت تسجيل المواد أو عن طريق إعادة تنسيق جدول المذاكرة وطريقتها. يجب أن نعي جيدًا تأثير الظروف كي لا نرهق أنفسنا لومًا، فجلد الذات لا يؤدي إلا إلى الفشل المرير، ثمة فرق كبير بين التحجج بالأعذار وتكرارها حتى تتبلد المشاعر وتضل العقول وبين تلمّس الإنسان لنفسه عذرًا بعد الفشل كي لا يحارب ذاته ويدخل في دوامة نفسية تقوده إلى الضياع.

الجميل في الظروف السيئة أنها سيئة في اعتقادنا أما في الحقيقة فما يختاره الله خير لنا، فلو ابتعدنا عن الحديث حول عدم القبول في التخصص المرغوب أو تكدس الاختبارات وذهبنا إلى تسلط الأهل سنجد الخير

يقبع في باطن الظروف السيئة. تقول إحداهن: «حرمني أبي من الطب رغم قبولي فيه وكنت متلهفة له مذ كنت طفلة، وأمرني باختيار تخصص آخر فرفضت وقلت: اختر ما تشاء، فبعد الطب تساوت الاختيارات. فاختار لي تخصص اللغة الإنجليزية وبعد أن تجاوزت الحالة النفسية السيئة بدأت بالاجتهاد في تخصصي الجديد واكتشفت أنني أحبه أيضًا ولي فيه قدرات عالية، فاستطعت الحصول على الدرجات العالية وبدأت بالمشاركة في ندوات خارج الجامعة، ولم أتخرج إلا بدرجة التفوق وبعد أن تم تعليق اسمي كإحدى الطالبات الفضليات في الكلية». هذه القصة تستحق أن تكون أنموذجًا للتعامل مع الأقدار، فنحن لا نمتلك شغفًا واحدًا، فإن حُرمنا من شغف فلنبحث عن غيره، وعلينا ألا نطيل البكاء فالوقت يمضي ويجب اللحاق بالركب كما فعلت هذه الفتاة وأبدعت في تخصصها الجديد، فلو أنها أشغلت نفسها بظلم والدها لفات عليها الزمن وهي واقفة مكانها!

الإيمان بالظروف يتيح لنا فرصة للتسامح مع ذواتنا، فعندما نرمي أنفسنا دائمًا بالفشل نصبح مؤمنين بأننا خُلقنا فاشلين ولن ننجح أبدًا، وحينها سنفشل في النهوض كل مرة لأن الفشل ترسخ في أذهاننا. فهم الظروف يساعدنا على اللعب بما لدينا من أوراق بدلًا من التفكير فيما لم نحصل عليه، يجب أن نحاسب أنفسنا على ما نملك من فرص وإمكانات فقط، وهكذا يقاس النجاح كما يقول الأديب عباس العقاد: «ما من أحد يحقق كل ما يريد وكل ما يراد منه وإن كان أنجح الناجحين،

وإنما يقاس النجاح بما أستطيعه فعلًا، وبما يستطاع حقًا لو اتسع الوقت وأسعدت الظروف». حقًا يجب التفرقة بين ما هو في أيدينا وما هو بعيد عن متناولها، ولا نضيع وقتنا في استحضار الماضي ونقول: لو كنا في تلك المدينة لحصلنا على قبول أو لو منحنا أهلونا حرية اختيار التخصص أو لو اجتهدنا في الماضي لنحصل على درجات القبول، فكل هذا لا يفيد. كل شيء انتهى، مدينتك هي مدينتك وأهلك هم أهلك والسنوات الماضية ولّت، الآن ليس أمامك إلا أنت ومؤهلاتك الحالية وظروفك، ابحث عن الفرص الممكنة بكل ما تؤتى من قوة، لا تفرط بها بسبب تعلقك بالفرص التي فاتت! إذا أردت النجاح فيجب أن تكون عقلانيًا وتفرق بين الأحلام والواقع، إن الوسيلة إلى النجاح هي أن تفعل كل ما بوسعك في الحاضر والمستقبل وليست التحسر على ما مضى.

الحياة الجامعية

الخوف

ما إن يجاوز الطالب بوابة الجامعة إلا وينتابه الخوف أيًا كان موقعه قبلها في خانة المتفوقين أو الناجحين أو الناجحين بعد عناء، هذه حالة خوف طبيعية عند دخول بيئة جديدة لكنها تختلف من شخصية إلى أخرى؛ لذلك كما قلنا في البداية أن معرفة شخصياتنا مهمة في رحلة البحث عن شغفنا، نعود ونكرر أنها أكثر أهمية لنتعامل مع الجامعة ومع هذه الرهبة تحديدًا. إن الشخصيات تختلف في تأقلمها مع البيئات والمتغيرات الجديدة، فهناك شخصيات تتأقلم بسرعة فائقة وشخصيات تحتاج القليل من الوقت وبعضها يحتاج وقتًا أكثر، وبعضها يصل إلى حالة متطورة من ظهور آلام عضوية والدخول في موجة بكاء. هناك أمثلة كثيرة لصعوبة تقبل البيئات الجديدة ومنها هذه الفتاة التي راسلتني بهذه العبارات لتشرح حالتها: «شعرت بألم شديد في بطني مع أول أسبوع جامعي بسبب خوفي وعدم تأقلمي حتى بدأت بالبكاء، وأخذت أعراض المرض تظهر إلى درجة أنني أردت تأجيل الدراسة فصلًا كاملًا!». مثل هذه الفتاة مهم لها معرفة حقيقة شخصيتها لترأف بنفسها ولا تقارنها بغيرها وأن تتأكد بأنها ستتأقلم مهما أخذت من وقت فربما شخصيتها تستصعب التغيرات الفجائية لا أكثر. ففي الجامعة لم يعد هناك صديقاتها القديمات ولا معلماتها ولا المكان هو المكان ولا حتى الزمان ولا النظام! أقول أن مثل هذا الفهم مهم كي لا يلوم الإنسان نفسه بشدة ويجلد ذاته

في حال تأخر شخصيته عن التأقلم؛ لأنه لو قرر لوم نفسه فستنقلب حياته الجامعية جحيمًا ولن يصل إلى التأقلم أبدًا ولن يحقق درجات جيدة!

هذا فيما يخص الخوف من الجامعة بشكل عام، لكن هناك عدة أنواع من الخوف تتعلق بتفاصيل الحياة الجامعية أبرزها الخوف من الفشل والسؤال الأشهر: هل سأنجح أم لا؟ ويزداد الخوف خوفًا عندما يؤكد الأساتذة على صعوبة موادهم وتصلك الأخبار من الدفعات السابقة عن المادة التي لم يستطع تجاوزها إلا قليل من الطلاب. يبدأ الرعب حينها يدب في قلبك حتى يتمكن منك فتكون أمام طريقين: الأول طريق التفوق والآخر طريق التعثر أو الخروج من الجامعة! وللأسف كثير من الطلاب يختارون الطريق الثاني، كثيرون هم الذين كانوا معي في السنة التحضيرية وخرجوا لأنهم يعتقدون أنهم لن يستطيعوا اجتياز اللغة الإنجليزية، وأي ظلم للنفس هذا؟! لماذا نخاف إلى الدرجة التي تجعلنا نتعثر أو نهرب؟ لماذا لا نفعل كل ما بوسعنا أولًا؟ لماذا لا نعطي أنفسنا فرصة إثبات وجود ومن ثم نقرر هل نخرج أم نبقى؟!

لم أكن أحسن حالًا من أولئك المتعثرين والهاربين وكنا جميعًا في حالة من الخوف، وكنت أعاني مع اللغة الإنجليزية كما يعانون وربما أكثر منهم لكنهم استسلموا للخوف أما أنا فجعلت الخوف وقودي! فالخوف كغيره من الأشياء التي دائمًا ما تحمل وجهين، فقد يكون الخوف من مادة محفزًا لك لتنجح بدرجة عالية كما حدث معي عندما سمعت أن مادة الفيزياء في جامعتي لا ينجح فيها أحد إلا بصعوبة وإن نجح فلن

يتجاوز تقدير (جـ) أو (د). دب الخوف فيّ لكنه كان دافعًا لبذل قصارى جهدي حتى استطعت النجاح بتقدير (ب) والذي كان تقديرًا متميزًا جدًا مقارنة بصعوبة المادة، واستطاع أحد زملائي بعد المذاكرة اليومية الجادة أن يصيب درجة أقرب إلى المستحيل حيث اجتازها بتقدير (أ+)؛ لأنه مثلي جعل الخوف دافعًا، لكنه اجتهد أكثر واستطاع إبهار الجميع! أما بقية الزملاء الذين قضوا وقتهم خائفين بدلًا من المذاكرة والاجتهاد فبالتأكيد لم يجتازوا المادة وهم من سيقولون للأجيال القادمة أن النجاح في هذه المادة معجزة. وهنا يجب أن نتحدث عن مشكلة أخرى نعاني منها في مجتمعنا، فنحن نخشى العين حد الهوس إلى درجة أن المتفوقين لا يتكلمون عن جامعاتهم بخير ولا يتحدثون عن سهولتها كي لا يُحسدوا، ويتركون الحبل على الغارب للذين فشلوا لينقلوا تجاربهم للقادمين الجدد وهكذا تنتقل عدوى الخوف. الجميع يتحدث عن جامعتي بالسوء إلى درجة أنني امتدحتها يومًا فغضبوا مني واتهموني بتلميعها ومغالطة الحقائق والله يشهد أنني لم أفعل ما يتهموني به ويشهد أنني مشتاق إليها رغم الصعوبات التي واجهتني وهذه هي طبيعة الحياة الجامعية إلا أن فضلها علي لا أستطيع نكرانه. نعم جامعتي صعبة، لكن النجاح والتفوق فيها ليس مستحيلًا كما يصورونه طالما أنني استطعت تجاوزها وطالما أن كثيرًا من الطلاب تجاوزوها. تذكر عزيزي الطالب عندما تشعر بالخوف من الجامعة أن قائمة المتفوقين مليئة بالطلاب البشر الذين لم يهبطوا من كوكب آخر، وتذكر أنك تقدر.

ومن أبرز مسببات الخوف في الجامعة هو السؤال التالي: أيهما أصعب المدرسة أم الجامعة؟ هذا السؤال ليس بالسهولة التي نستطيع معها إجابته، لكنك ستجيبه بنفسك بعد انتهائك من هذا الكتاب. في البداية عليك أن تعلم أن الجامعة ليست المدرسة بغض النظر عن أيهما أكثر صعوبة، لذلك ألقِ بالمدرسة خلف ظهرك عندما تضع قدمًا في حرم الجامعة! لا شيء تحتاجه هنا من ذكرياتها، لا شيء على الاطلاق. فإن كنت متفوقًا فلا تأت بخيلاء وتظن أنك ستنجح دون جهد فقد تفشل فشلًا ذريعًا، وإن كنت فاشلًا في المدرسة فهذا لا يعني فشلك في الجامعة فلا تحقرن من نفسك. إنني ما زلت أتذكر جيدًا اثنين من زملائي، أحدهما قُبل في آخر الدفعات وأحدهما قُبل في أول دفعة، وفي نهاية المطاف تم تكريم الطالب المقبول في آخر الدفعات ضمن الخريجين المتفوقين أما الطالب المتميز (مدرسيًا) المقبول في أول دفعة تم طرده من الجامعة وها هو الآن يتنقل من جامعة إلى أخرى. حتى خلال دراستك في الجامعة، إن تفوقت في أحد الفصول الدراسية فانس ذلك التفوق بمجرد انتهاء الفصل لأنه لا يعني بالضرورة تفوقك في الفصل القادم، وهذا ما حدث مع صديقي الذي استند على درجاته المبهرة في أول فصل جامعي وقام بالتساهل في الفصل الثاني فكانت بداية النهاية وسببًا في طرده من الجامعة.

بعد هذا كله ما عسانا أن نقول حول صعوبة الجامعة؟ أهي أسهل أم أصعب من المدرسة؟ لا نستطيع في الحقيقة تحديد أيهما أصعب لكن نستطيع القول بأن الجامعة ستصبح سهولتها كتناول قطعة من الكعك

عندما نجيد التعامل مع شخصياتنا وقدراتنا. عندما نفهم شخصياتنا فنحن نتفادى تأثير الخوف السلبي، وعندما نعرف قدراتنا فنحن نستطيع صناعة الجدول المناسب، وهنا مربط فرس النجاح الجامعي. صناعة الجدول تبدو في مسماها سهلة لكنها سهل ممتنع، الجميع يستطيع كتابة الجداول والمواعيد لكن من يستطيع صناعتها وفقًا لشخصيته وقدراته؟ كُل هذا وأمور أخرى سنخوض فيها الآن لتأخذنا إلى مستقبل أكثر إشراقًا.

اعرف قدر نفسك!

رحم الله امرأً عرف قدر نفسه، جميعنا سمع بهذه العبارة التي تقال من باب الإهانة والتقليل من قدرات الأشخاص، لكن ماذا لو قلت لك بأنها أولى مراحل إعداد الجدول المتقن الذي سوف يقودك للتألق في الجامعة؟ هذه العبارة ستنهي كافة المقارنات لو استخدمتها بشكل صحيح، وستجعلك تنظر إلى نفسك فقط دون أن تعير الآخرين اهتمامًا، فلا يهم كيف يذاكر الناجحون، الأهم كيف هي المذاكرة التي ستقودك إلى ما وصلوا إليه. لا يهم أي طريق تسلكه إلى النجاح، المهم أن تصل، كثيرون هم الناجحون في الجامعات وفي الحياة ويظن أغلبنا أنهم سلكوا مسلكًا واحدًا، وهذا غير صحيح على الإطلاق! فالطرق التي تؤدي إلى القمة كثيرة ومهما اختلفت نقطة الانطلاق سنصل، كل ما علينا تحديد الطريق الأنسب!

عندما تحاول تقليد زميلك في كمية المواد التي يسجلها وكيفية المذاكرة ومقدار الوقت المخصص لها ستضر بنفسك دون علم؛ لأنك مختلف عنه في الشخصية والقدرات والظروف بالتالي ما يناسبه ليس بالضرورة يناسبك والعكس صحيح. لنفترض أنك وصديقك تدرسان مادة الرياضيات معًا، هو يمتلك مهارات خارقة فيها بحيث تكفيه ربع ساعة من المراجعة لينجح بتفوق، أما أنت فقدراتك أقل وتحتاج إلى ساعة من الاستذكار لترْسَخ المعلومات وتكون قادرًا على التفوق. في

ظل هذا الاختلاف في القدرات أنت مخيّرٌ بين حالتين: الحالة الأولى أن تؤمن بقدراتك وباختلافك عن زميلك وتحدد مدة المذاكرة الملائمة لك وحينها ستكون قد عرفت طريق النجاح. أما الحالة الثانية: هي أن تقلد زميلك وتذاكر كما يذاكر، وفي هذه الحالة ستفشل أنت وسيتفوق هو، ليس لأنك فاشل! بل لأنك قلدته ولم تؤمن باختلاف القدرات؛ لذلك دائمًا ما أسمي هذا الفشل فشلًا وهميًا لأنك لست بفاشل حقًا، كل ما في الأمر أنك تحتاج وقتًا أكثر لإتقان ما أتقنه زميلك. أنت فشلت لأنك أوهمت نفسك بتطابقك مع صديقك في إمكانياته ومهاراته، فشلت لأنك تجاهلت قدراتك تجاهلًا تامًا ولم تعر أي اهتمام لمهاراتك الخاصة. كل شخص منا منحه الله قوة في شيء ما، فلماذا نحاول تقليد الآخرين ونخسر نقاط قوتنا؟ إن عدم اقتناعنا باختلاف قدراتنا وشخصياتنا عن الآخرين سيدخلنا دوامة التشكيك في قدراتنا وذواتنا وتبدأ أفكار الفشل تنخر عزائمنا.

ما مضى ليس كلامًا إنشائيًا بل هو نتاج تجربتي الشخصية. عندما دخلت السنة التحضيرية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن واجهتني مشكلة كبيرة مع الاختبارات الأسبوعية في اللغة الإنجليزية حيث كانت تشكل النسبة الكبرى من المجموع النهائي. في البداية حاولت تقليد بقية الطلاب، حيث أن جميعهم يذاكر لمدة ساعة فقط ليلة الاختبار. وجاءت أولى النتائج صادمة جدًا حيث كانت درجتي في الخمسينات من مئة مما يعطي مؤشرًا أنني لن أجتاز المادة إذا ما ظلت نتائجي على هذا المستوى.

قررت حينها البحث عن طريقي الخاص نحو النجاح فقررت المذاكرة مرتين في الأسبوع، الأولى في بدايته وتعتبر تجهيزية حيث أقوم بترجمة كافة المصطلحات الجديدة والاطلاع على الموضوع بشكل عام، والثانية في نهاية الأسبوع حيث أعود ليلة الاختبار لأذاكر الجزء المطلوب من جديد. ظهرت نتائج الاختبار الثاني وكنت هذه المرة على رأس القائمة حيث حققت أعلى درجة بين الطلاب حتى أولئك الذين يتفوقون عليَّ في اللغة الإنجليزية واستمررت على الطريقة نفسها ونجحت بفضلها دونما تعثر. هكذا كنت أفعل مع جميع المواد، ففي الرياضيات كان أصدقائي يذاكرون من المذكرات التي تباع في مراكز خدمات الطالب لكنني لم أرتح لهذه الطريقة وفشلت فشلًا ذريعًا عندما جربتها في أول اختبار قصير، فقررت أن أجد طريقي الخاص إلى النجاح مرة أخرى فوجدته في فهم الأساسيات من الكتاب والتطبيق المباشر عبر حل عدد كبير من الأسئلة، وبالفعل قادتني هذه الطريقة لضمان النجاح في مادة الرياضيات مرتين متتالية قبل دخول الاختبار النهائي. لا أقول أن طريقتي في المثالين الماضيين هي الطريقة الوحيدة للنجاح وأنها مناسبة للجميع، هي مناسبة لي وقد تناسب بعض زملائي لكن ليس الجميع!

كما رأيت، كانت السنة التحضيرية بمثابة المعلم بالنسبة لي حيث حذرتني مرارًا من تقليد غيري فتعلمت من دروسها ولم أقلد أحدًا طيلة دراستي الجامعية، وهو ما أراه سببًا في نجاحي الأكاديمي. أتمنى أن تجرب عزيزي الطالب ما قلته، كن نفسك لا أي إنسان آخر، فالطلاب

مختلفون، منهم من يتعلم عن طريق حل الواجبات وآخرون عن طريق المشاركة الصفية وهناك من يحتاج إلى تطبيقات عملية لما درسه حتى يستوعبه وينافس الطلاب. طريقة المذاكرة لا تعتمد فقط على قدراتك بل على ظروف كثيرة منها أسلوب شرح الأستاذ للمادة، فلو كان أحد الأساتذة يشرح جالسًا بطريقة مملة بالنسبة لك فهذا قد يجعلك بحاجة إلى ساعتين من المراجعة في المنزل لكي تستوعب الدرس كاملًا عن طريق رؤية تطبيقات لما قاله المعلم. وفي الوقت نفسه ستجد طالبًا آخر لا يعاني مشكلة مع هذا الأسلوب؛ لأنه ذو خيال واسع يكفل له تخيل كل شيء عن طريق السمع. يغلب على الظن أن هذا الطالب لن يحتاج إلا لنصف ساعة من المراجعة لترتيب الأفكار وحسب ليصبح بذلك متفوقًا، قل لي الآن هل تنوي تقليده؟ أتمنى ألا تقول نعم، لأنك ستفشل!

كل ما سبق يصب في نهر (رحم الله امرأً عرف قدر نفسه) ليس من باب الإهانة بل من باب مقصد العبارة الصحيح وهو معرفة الطالب قدراته الحقيقية ليضع الجدول المناسب بناءً عليها، وهي باختصار أن يسأل نفسه: هل أحتاج ساعة أم ساعتين أم ثلاث؟ بغض النظر عن احتياج بقية الطلاب! وإلى جانب تقدير الطالب لقدراته يجب عليه أن يعرف قدر شخصيته كذلك؛ لأن جهله بها سيقوده للفشل خاصة عندما يدخل نفسه دهاليز التوتر. فمن الأخطاء الشائعة أننا نعتقد أن جميع الطلاب يستطيعون المذاكرة إلى آخر لحظة؛ لأن بعضهم قد يدخل في حالة من التوتر بسبب إمساكه بالأوراق حتى دخول القاعة وإني من

أولئك الذين لا تناسبهم المذاكرة في يوم الاختبار وغالبًا ما أرمي الكتاب قبل ثلاث ساعات من الاختبار على الأقل، مما يجعلني أضع ذلك في الحسبان وأبدأ بالمذاكرة قبل أن يبدأ البقية كي أتمكن من إتمام المنهج. كانوا يقولون لي ستفشل لكني لم أواجه أي نوع من أنواع الفشل بسبب طريقتي هذه، ولم أندم يومًا أنني توقفت عن المذاكرة قبل ساعات من الاختبار وأحيانًا قبل يوم كامل. لم أفشل لأنني لم أفعل ذلك اعتباطًا بل لأنه متوافق مع شخصيتي، وكنت أراعي اختلافي في النوم أيضًا حيث كنت ألجأ إلى النوم مبكرًا ليلة الاختبار كي أحصل على قدر كافٍ منه حتى إن لم أتم المنهج. هذا ما أفعله إن كان اختباري صباحًا، وإن كان في المساء فغالبًا ما أذهب إلى مقهى لقراءة كتاب أو المكتبة لتصفح الكتب الجديدة أو لقراءة الأخبار لأتخلص من توتري. كنت أفعل ذلك دون خوف حتى وأنا أرى الآخرين منهمكين في المذاكرة؛ لأنني أدرى الناس بشخصيتي التي قدرتها حق قدرها فلم تخذلني يومًا!

بعيدًا عن كونها طريقتي أعتقد أن التوقف عن المذاكرة قبل ساعة على الأقل مفيد للأغلبية؛ لأنه سيجلب الهدوء إلى عقلك قبل الاختبار ويعطي فرصة للمعلومات لتأخذ أماكنها. وهذا ما أشار إليه العالم الألماني وانجر عندما قال أن النوم بعد الأبحاث والتجارب يرتب المعلومات في العقل بل يفتح أبوابًا كانت مغلقة في اليوم السابق، وهذا ما كرره مرارًا المفكر علي الوردي والأديب عباس العقاد وكثير من العلماء حيث أشاروا في أحاديثهم إلى أهمية الراحة والاسترخاء. بالتأكيد هذه ليست الطريقة

المناسبة لكل إنسان، فقد يتوتر البعض إن ترك الكتب قبل ساعة ويفقد ثقته في الاختبار، نحن نختلف في أشياء كثيرة، لذلك يجب علينا معرفة شخصياتنا لنتجنب حالات التوتر.

ليس فهم الشخصية وحده يساهم في إزالة التوتر بل حتى معرفتنا لقدراتنا، فلو افترضنا أن شخصًا حاول تقليد أصدقائه المتفوقين وقرر وضع جدوله مطابقًا لهم وكان الجدول عبارة عن إتمام فصلين في كل يوم حيث ينتهون من المقرر في ثلاثة أيام واليوم الرابع سيتركونه للمراجعة. لن يستطيع هذا الطالب إتمام السير على هذا الجدول؛ لأنه لا يوافق قدراته وطاقته وحالته النفسية وظروفه التي لا تتشابه إطلاقًا مع أولئك الذين قام بتقليدهم فهو لا يستطيع إلا إتمام فصل واحد كل يوم. في اليوم الأول سيبدأ هذا الطالب بالمذاكرة وسيفاجأ بأنه لم يستطع إلا اتمام فصل واحد، وفي اليوم الثاني أصبح مطلوبًا منه مذاكرة ثلاثة فصول ليدرك الوقت مما يدخله في حالة من القلق لأنه أخذ يشعر بالفشل كونه لم يستطع مقارعة الناجحين، ويقضي ذلك اليوم بين قلق ولوم ومحاولة إدراك ما قد فات فيجد نفسه يقفز قفزًا بين الفصول راغبًا في الانتهاء لكن لا فائدة! فقد ينتهي من الفصول وقد لا ينتهي، لكن الأكيد أنه سيخلد إلى النوم بحالة نفسية يرثى لها. ستنعكس هذه الحالة على يومه الثالث وعلى اليوم الرابع الذي كان من المفترض أن يقضيه في المراجعة، وفي النهاية سيدخل الاختبار مرتبكًا لأنه فشل فشلًا ذريعًا في الاستعداد وسينعكس ذلك على أدائه وتخرج الدرجات المنخفضة فيلوم نفسه ويقول: «أنا فاشل ولا

أستطيع التقيد بالجداول». ومن هذه العبارة يدخل في دوامة لن يخرج منها أبدًا إلا بقرار حازم ألا يقلد أحدًا!

إنه فشل وهمي كما قلت، هو ليس فاشلًا في الجداول والتقيد بها بل فاشلٌ في فهم شخصيته وقدراته، فلو أنه قرر اعتماد توزيعه الخاص كأن يبدأ المذاكرة قبل الاختبار بأسبوع سيجد نفسه بحاجة إلى إنجاز فصل واحد كل يوم ويترك اليوم السابع للمراجعة. عندما يبدأ بتطبيق ذلك سينتهي اليوم الأول وهو متم للفصل الأول وسينام راضيًا عمَّ حققه ويستيقظ صباح اليوم الثاني وهو في حالة من الرضا التام عن نفسه ليبدأ مذاكرة الفصل الثاني بتركيز عال وهكذا دواليك. هكذا تكون الجداول الناجحة منطقية وقابلة للتحقيق، أولًا كي تستمر في جدولك، ثانيًا كي لا تكره الجداول، ثالثًا كي لا ترمي نفسك بالفشل.

حساب المعدل

فهم شخصياتنا وقدراتنا هو المرحلة الأولى من إعداد الجدول أما المرحلة الثانية فهي تصنيف المواد حسب الأهمية عن طريق وزنها في المعدل، وقبل الخوض فيها تجب الإجابة على هذين السؤالين: هل كل نجاح يرفع المعدل التراكمي؟ ومتى يصبح تحسين المعدل أكثر صعوبة؟ ثم نبدأ رحلتنا في تحديد الأولويات عن طريق الإجابة عن هذا السؤال المهم: ماذا يجب أن نذاكر بشكل أكبر المادة ذات الساعات الثلاث أم المادة ذات الساعة الواحدة؟

في البداية هناك مقياسان للمعدل، الأول يُحسب من أربعة والثاني من خمسة، وسنعتمد في شرحنا على الثاني لأنه الأكثر انتشارًا في جامعاتنا وليس هناك فرق في طريقة عمل النظامين، لذلك سيكون الشرح نافعًا حتى إن كنت طالبًا في جامعة تستخدم المقياس الأول.

عند دخولك الجامعة في أول فصل دراسي يجب عليك إدراك أن النجاحات ليست متساوية، فنجاحك بـتقدير أ+ (A+) ليس كنجاحك بـتقدير ب+ (B+)، فالنجاح الأول يعطيك معدلًا يساوي ٥ من ٥ أما الثاني فيعطيك معدلًا يساوي ٥ , ٤ من ٥، وهكذا بقية الحروف كلما نزلت حرفًا كلما انخفض المعدل ودفعت الثمن لاحقًا. وليسهل عليك فهم بقية الشرح ذكرنا في الجدول التالي وزن كل تقدير في المعدل، وعليك حفظ هذا الجدول جيّدا وفهم اختلاف التأثير بين التقديرات كي لا تتعرض

لفشل كبير بسبب جهلك.

التقدير	المعدل
أ+ (A+)	5
أ (A)	4.75
ب+ (B+)	4.5
ب (B)	4
جـ+ (C+)	3.5
جـ (C)	3
د+ (D+)	2.5
د (D)	2
هـ (F)	1

• هل كل نجاح يرفع المعدل؟

مبدئيًا يجب أن تعلم بأن الفصل الأول هو ركيزة المعدل لأن النجاح يجلب نجاحًا من الجانب النفسي، لكن ماذا لو استيقظت وتنبهت لفشلك بعد انقضاء عدة فصول؟ ألا تستطيع العودة وتعديل المسار؟ تستطيع لكن بشرط معرفة الطريقة التي ترفع بها المعدل من جديد. في البداية دعونا نجيب على السؤال الأهم الذي كان صديقي يجهل جوابه، وهو هل كل النجاحات ترفع المعدل؟

الإجابة: بالتأكيد لا، وهي مختلفة من طالبٍ إلى آخر؛ لأن حالة المعدل هي ما يحدد النجاحات التي سترفعه. سنضرب مثالًا بالطالب محمد كي يتسنى لنا الفهم، لنفترض أن الطالب محمد سيبدأ الفصل الدراسي الجديد ولديه معدل تراكمي من الفصول السابقة يعادل (٣ من

٥)، هذا يعني أن معدله قبل الفصل الحالي حسب الجدول يعادل جـ(C). وفي هذه الحالة لو أراد محمد زيادة معدله فيجب عليه أن ينجح في المواد بتقدير أعلى من جـ (C)، بمعنى أنه بحاجة إلى النجاح بإحدى التقديرات التالية: (أ+، أ ، ب+، ب ،جـ+)؛ لأن هذه التقديرات أعلى من معدله التراكمي الحالي بالتالي سترفعه إلى الأعلى، وفي حالة نجاحه بـتقدير (جـ) سيبقى معدله كما هو. أما في حالة نجاحه بـتقدير (د+) أو (د) أو رسوبه سينخفض معدله؛ لأن معدله في الفصل الجديد أقل من التراكمي بالتالي سيجره إلى الأسفل. وهنا يتضح لنا أن النجاحات تختلف في تأثيرها فمنها ما يرفع المعدل وما يخفضه وما يبقيه على ما هو عليه.

سنأخذ مثالًا آخر لضمان وصول المعلومة، سنفترض أن الطالب محمد طالب متفوق هذه المرة حيث أن معدله التراكمي في الفصول السابقة (٥ من ٥) بمعنى أنه يعادل (أ+) حسب الجدول الماضي، في هذه الحالة كل النجاحات ستجر معدل محمد للأسفل إلا النجاح بـتقدير (أ+) فسيبقي معدله كما هو؛ لأنه كما نرى بلغ القمة فأي نزول سيضره حتى لو نجح بـتقدير (أ)، بالتأكيد لن يضره ذلك كثيرًا لكن أريد توضيح مسألة أن النجاحات لا ترفع المعدل دائمًا فهي حسب حالة معدلك التراكمي (معدلك قبل الفصل الحالي)، فالتقديرات التي تكون أعلى من معدلك الحالي ترفعه والتقديرات التي تكون أقل منه تخفضه.

• متى يصبح تحسين المعدل أكثر صعوبة؟

الإجابة: يجب أولًا التفريق بين المعدل الفصلي والتراكمي، المعدل الفصلي هو المعدل الخاص بساعات فصل دراسي دون حساب أي فصل آخر معه، والتراكمي هو مجموع الساعات التي تم اجتيازها في مجموع الفصول كلها حتى اللحظة، وكلما زاد عدد الساعات التي تم اجتيازها كلما صار تحسين المعدل أصعب؛ لأن الذي سيتبقى لك ساعات قليلة والساعات القليلة لا تستطيع رفع الساعات الكثيرة المتراكمة!

في كل تخصص هناك عدد محدد من الساعات لا تستطيع الحصول على شهادة البكالوريوس حتى تنتهي من دراسته، وكل جامعة لها منهجها الخاص فقد تجد التخصص نفسه يختلف في عدد ساعاته من جامعة إلى أخرى، وهذا يعود إلى المعايير التي تعتمدها كل جامعة. فعلى سبيل المثال تخصص الهندسة المدنية في جامعتي عبارة عن ١٣٣ ساعة وفي جامعة أخرى يحتاج الطالب إلى إتمام ١٣٦ ساعة لإنهاء مرحلة البكالوريوس في التخصص ذاته.

هذه الساعات تكون موزعة على كافة المواد التي سندرسها ويمكنك معرفتها عبر إلقاء نظرة على الخطة الدراسية للتخصص، وتجدها بكل تأكيد في موقع الكلية الإلكتروني، ولأجل وضع مثال توضيحي سنفترض أننا ندرس علم النفس في إحدى الجامعات التي تفرض على الطالب اجتياز سبعين ساعة من أجل الحصول على هذه الدرجة العلمية. في الجدول التالي تجد جزءًا افتراضيًا من قائمة المواد التي سيكون مجموع ساعاتها في النهاية سبعين ساعة:

المقرر	عدد الساعة
التربية الإسلامية	ساعة واحدة
اللغة العربية	ساعة واحدة
مهارات الاتصال	ساعتان
الحاسب الآلي	ساعتان
تربية الأطفال	ساعتان
أساسيات علم النفس	ثلاث ساعات
أشهر نظريات علم النفس	ثلاث ساعات
السلوك المجتمعي	أربع ساعات
الإدارة وعلم النفس	أربع ساعات
مشروع التخرج	خمس ساعات
----	----

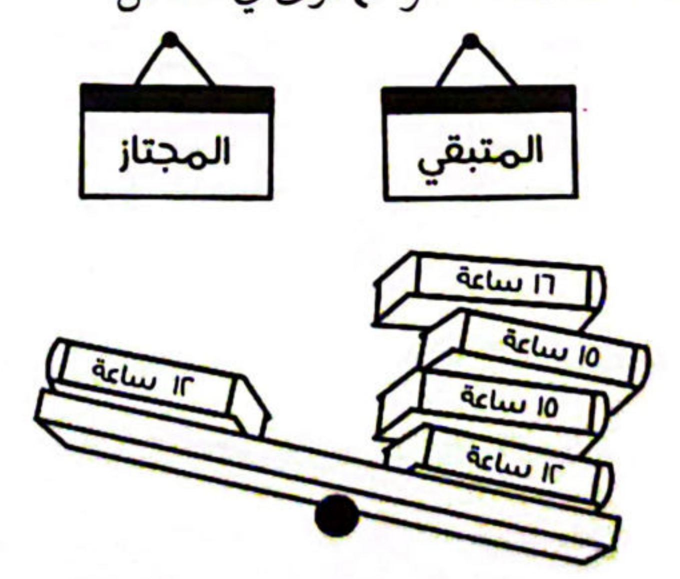
سيستمر الجدول بهذا الشكل حتى تكتمل الساعات السبعون، في كل فصل سنقوم بتسجيل مجموعة من المواد حتى نتم سبعين ساعة. وفي نهاية كل فصل ندرسه سيحتسب لنا النظام معدلين:

١- المعدل الفصلي الذي يخبرنا كم هو معدلنا في الفصل الحالي اعتمادًا على ساعات المواد المسجلة في هذا الفصل الدراسي.

٢- المعدل التراكمي الذي سيقوم بحساب ساعات الفصل الحالي مع الفصول السابقة أيضًا.

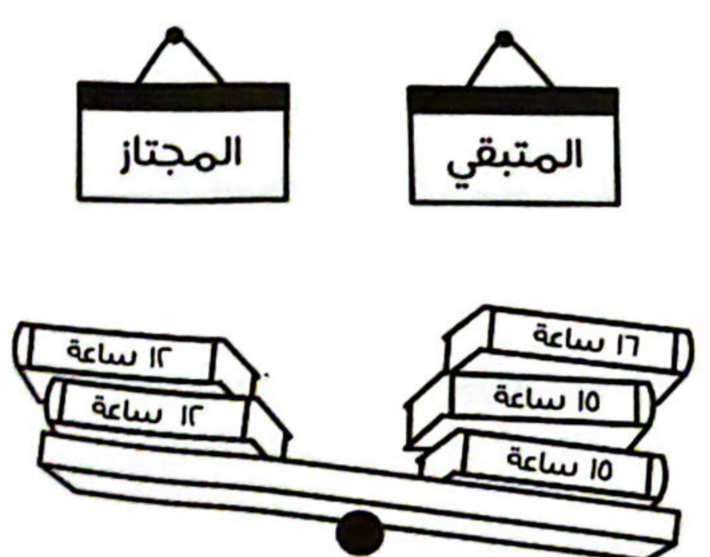
الآن سنشرح بالتفصيل كيف يصعب تحسين المعدل كلما زادت الساعات المسجلة (المتراكمة) في المعدل التراكمي، سنعود إلى الطالب

محمد مرة أخرى الذي قام بإضافة المواد التالية في فصله الجامعي الأول:{تربية إسلامية (ساعة واحدة)، لغة عربية (ساعة واحدة)، مهارات الاتصال (ساعتان)، الحاسب الآلي (ساعتان)، تربية الأطفال (ثلاث ساعات) وأساسيات علم النفس (ثلاث ساعات)}. هذه المواد مجموع ساعاتها (١٢ ساعة) ولم ينجزها محمد بشكل جيّد حيث أنهى الفصل الأول بمعدل منخفض (٢ من ٥) الذي يعادل (د). لنعرف مدى إمكانية تحسين محمد لمعدله علينا النظر إلى المعدل كالميزان، كلما كانت الساعات التي اجتازها أكثر كلما ازدادت صعوبة التحكم في المعدل. في حالة محمد الآن، نستطيع القول بأنه يستطيع تحسين معدله بل يستطيع التفوق إذا نجح في الساعات المتبقية بتقديرات عالية؛ لأنه لم ينجز سوى ١٢ ساعة وتبقت له ٥٨ ساعة يستطيع التألق فيها وتعويض النقص الذي سببته الساعات الاثنتا عشر كما نرى في الشكل.



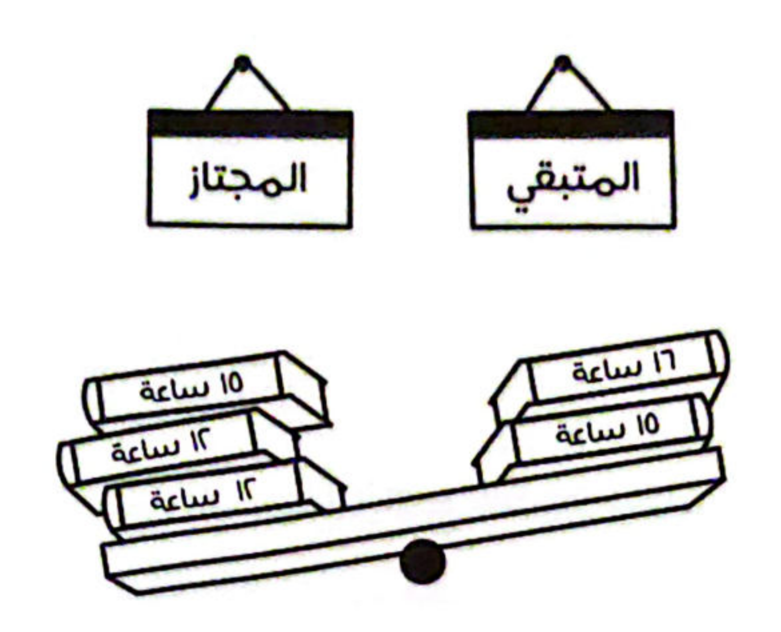
الآن سنفترض أن محمدًا أضاف ١٢ ساعة أخرى في الفصل الدراسي الثاني واستمر في الإهمال وأنهى الفصل بتقدير (د) كذلك، ما هي احتمالية

تحسين المعدل في الفصل الثالث؟ وهل هي مثل التي في الحالة السابقة؟ بالتأكيد لا، في هذه الحالة اجتاز محمد ٢٤ ساعة بتقدير منخفض وجميعها وضعت في الكفة اليسرى من الميزان مما يعني أنه بحاجة إلى زيادة جهده إلى أضعاف لينجح بتقديرات أعلى وأعلى لتساهم في إصلاح ما أفسده؛ لأن الساعات المتبقية له أقل من تلك المتبقية في الحالة السابقة. لكنه مع ذلك ما زال ممسكًا بزمام الأمور كما نرى في الميزان فهو قادر على تحسين معدله بشرط أن يبذل جهدًا كبيرًا؛ مجموع الساعات ٧٠ ساعة، اجتاز منها ٢٤ ساعة وتبقى في يده ٤٦ ساعة مما يعني أن المستقبل ما زال تحت تصرفه.

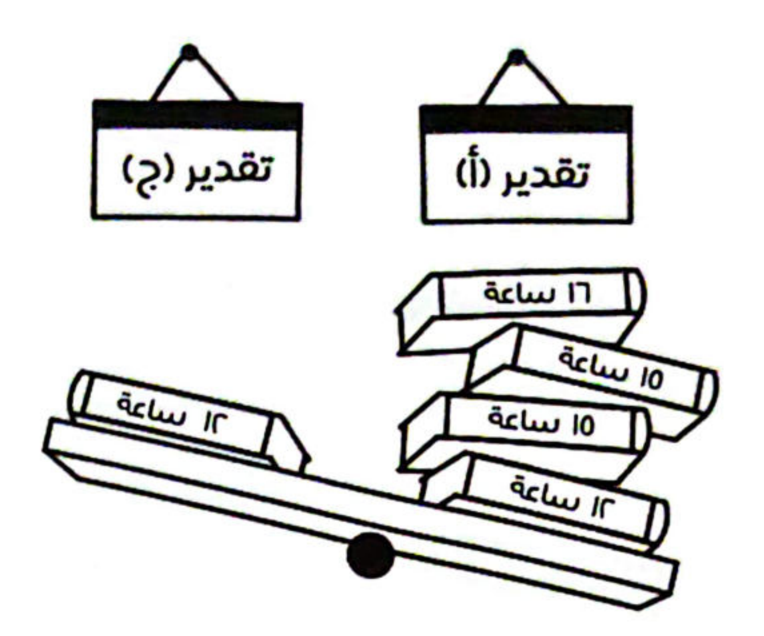


في الحالتين الماضيتين شاهدنا كيف أنه كلما تراكمت الساعات كلما تقلصت فرصة تحسين المعدل، ففي الحالة الأولى كانت فرصة محمد للتحسين أكبر منها في الثانية. ولنتأكد من ذلك سنرى ما سيحدث مع محمد في الفصل الثالث. في هذا الفصل قام محمد بتسجيل مواد أكثر ليرفع معدله وكان مجموع ساعات تلك المواد ١٥ ساعة، لكنه فشل مرة

أخرى لأنه لم يكن صادقًا في نواياه وكانت أحلامًا لا أكثر ونجح بتقدير (د) مرة ثالثة وأصبح ميزانه كما نرى:



كما هو واضح، أصبحت الساعات المجتازة أكثر من الساعات المتبقية، ولأن الساعات التي اجتازها تحمل تقديرًا سيئًا لم يعد بإمكانه أن يرفع معدله كثيرًا -انتبه لما قلت- لم أقل أنه لا يستطيع رفعه نهائيًا بل قلت أن احتمالية رفعه انخفضت كثيرًا؛ لأن الميزان أصبح مثقلًا بالساعات ذات التقديرات السيئة. الشيء ذاته سيحدث لو كان محمد طالبًا متفوقًا واجتاز كل الفصول بتقدير (أ) وتبقى له فصل واحد، سيصبح الفصل الأخير عديم الأهمية تقريبًا، وإن كان له تأثير فسيكون ضئيلًا؛ لأن عدد الساعات التي تفوق فيها في الفصول الماضية سيشفع له. فلو افترضنا أنه نجح في الفصل الأخير بتقدير (جـ) فمن المستحيل أن تؤثر ١٢ ساعة بتقدير (جـ) بشكل كبير على ٥٨ ساعة بتقدير (أ).



لم أملأ هذه الورقات بهذا الشرح الطويل عبثًا، بل لأن فهمه سيساعدنا في معرفة الأهداف المطلوبة منا في هذا الفصل الدراسي، فهل من الضروري أن ننجح بـتقدير (أ) أو يمكننا الاكتفاء بـتقدير (ب)؟ وهل سيشكل علينا الرسوب خطرًا كبيرًا أم يمكننا تعويضه في الفصل القادم؟ كل هذا سيساهم في تحديد قرارات كثيرة وسيسهم في تنسيق الجدول كما سنرى.

• ماذا يجب أن أذاكر المادة ذات الساعات الثلاث أم ذات الساعة الواحدة؟

الآن يجب العودة إلى ما ذكرناه حول (رحم الله امرأً عرف قدر نفسه) كي نجيب بشكل جيّد على هذا السؤال ونكمل طريقنا نحو إعداد جدول متقن. في تلك الجزئية قلنا أنه من المهم معرفة عدد الساعات التي نستطيع مذاكرتها في اليوم الواحد، لكننا لم نتحدث عن كيفية تقسيم هذه الساعات على المواد التي لدينا. لنفترض أن لدينا ستَّ مواد في الفصل الأول وهي : {تربية إسلامية (ساعة واحدة)، لغة عربية (ساعة واحدة)، مهارات الاتصال (ساعتان)، الحاسب الآلي (ساعتان)، تربية الأطفال (ثلاث ساعات) وأساسيات علم النفس (ثلاث ساعات)} . وسنقول أن محمدًا قادر على المذاكرة لمدة أربع ساعات يوميًا مع افتراض أن جميع المواد بالصعوبة نفسها. فهل يجب عليه توزيع وقته وجهده عليها بالتساوي؟

بالتأكيد لا، ولو فعل ذلك فتلك بداية الفشل؛ لأن المواد الماضية ليست بالوزن نفسه في المعدل فكلما زاد عدد ساعات المادة فهذا يعني أن تأثيرها في المعدل أكبر، فعندما ينجح محمد بتقدير (أ+) في مادة تربية الأطفال (ثلاث ساعات) فهذا النجاح ليس كنجاحه بنفس التقدير في مادة التربية الإسلامية (ساعة واحدة)، لذلك من الجنون إعطاء مادة التربية الإسلامية نصف ساعة من المذاكرة يوميًا ومادة تربية الأطفال نصف ساعة أيضًا، بحجة أن كلا المادتين صعب! يجب أن نعطي المواد الأكثر تأثيرًا في المعدل اهتمامًا أكبر حتى إن كان المواد جميعها صعب.

ولندرك الفارق الكبير في التأثير على المعدل بين هاتين المادتين علينا أن نشرح ما يسمى بـ (النقاط المكتسبة). هذه النقاط كلما زادت كلما ارتفع المعدل وحسابها يكون بعملية ضرب سريعة، نقوم خلالها بضرب (المعدل) في (عدد ساعات المادة)، وهنا مثال سنفترض فيه أن محمدًا حقق الدرجة الكاملة في كلتا المادتين:

المقرر	الساعات	المعدل	عملية الضرب	النقاط المكتسبة
تربية الأطفال	3 ساعات	أ+ (5)	15=5×3	15
التربية الإسلامية	ساعة	أ+ (5)	5=5×1	5

الفارق كبير جدًا -كما نرى- بين النقاط المكتسبة في حال تحقيق محمد للدرجة الكاملة في مادة الساعات الثلاث وفي حال تحقيقه للدرجة الكاملة في مادة الساعة الواحدة. لذلك عندما تكون لديك مادة وزنها خمس ساعات في أحد الفصول، من الجنون مساواتها ببقية المواد، بل يجب أن تضع لها جهدًا خاصًا؛ لأنها ستقفز بمعدلك عاليًا في حال حققت الدرجة الكاملة. وسأضع هنا جدولًا توضيحيًا لمواد عشوائية مختلفة في عدد الساعات كي ندرك تأثيرها.

المقرر	الساعات	المعدل	عملية الضرب	النقاط المكتسبة
مشروع التخرج	5 ساعات	أ+ (5)	25=5x5	25
الرياضيات	4 ساعات	أ+ (5)	20=5x4	20
الفيزياء	3 ساعات	أ+ (5)	15=5x3	15
الحاسب الآلي	ساعتان	أ+ (5)	10=5x2	10
التربية البدنية	ساعة	أ+ (5)	5=5x1	5

بعد تأملك هذا الجدول، أعتقد أنه من المستحيل أن تساوي بين جهدك في مشروع التخرج وجهدك في الحاسب الآلي أو التربية البدنية، بالتأكيد لا أقول قم بإهمال الساعات القليلة، بل على العكس كُن حريصًا على جمع أكبر قدر من النقاط حتى تلك التي تبدو قليلة؛ لأنها ستجمع مع بعضها في النهاية. فمثلًا عندما نقوم بجمع النقاط المكتسبة من الحاسب الآلي والتربية البدنية ستصبح ١٥ نقطة بمعنى أنها اقتربت أكثر من عدد النقاط المكتسبة من مشروع التخرج! إذًا كل المواد مهمة وتؤثر في المعدل لكني قصدت إعطاء الأولوية دائمًا للمواد ذات الساعات الأكثر مع عدم إهمال ذوات الساعات الأقل.

صعوبة المواد

في المرحلة الثانية قلنا أن المواد ذوات الساعات الأكثر تستحق وقتًا أكثر من المذاكرة لأنها ستؤثر على معدلنا بشكل أكبر، لكن لا يمكننا الاعتماد على هذا المعيار فقط، لذلك يجب إضافة معيار آخر ليساعدنا في ترتيب المواد حسب الأهمية وسيكون هذا المعيار ركيزة المرحلة الثالثة من مراحل صناعة الجدول، وهو معيار معقد بعض الشيء لذلك يجب علينا تقسيمه إلى ثلاث نقاط:

١- صعوبة المواد وسهولتها.

٢- كفاءة المدرس.

٣- القدرات الشخصية.

ستأتي الآن ثلاثة أمثلة لشرح هذا المعيار وأهميته، وكل مثال منها يتعلق بنقطة من النقاط المذكورة أعلاه.

• صعوبة المواد وسهولتها

النقطة الأولى تتعلق بالمواد المتفق على سهولتها أو صعوبتها بين الطلاب، من المهم معرفة هذه المواد عن طريق سؤال الطلاب الذين سبقونا في تسجيلها كي لا نضيع جهدنا على مواد لا تستحق الجهد. في أحد الفصول كان لدي خمس مواد مجموع ساعاتها ست عشرة ساعة وإحدى تلك المواد تزن أربع ساعات في المعدل وكانت الأعلى تأثيرًا،

ومع ذلك لم أكن مهتمًا بها إلى درجة أنني كنت أذاكرها قبل الاختبار بيوم لا أكثر. في الحقيقة لم أهملها لأنني مهمل بل لأنها كانت سهلة جدًا بالإضافة إلى أن الأستاذ كان متميزًا في شرحه بحيث لا أكون محتاجًا للمذاكرة بعد محاضراته، بالتالي النجاح فيها بتقدير عالٍ مضمون إلى درجة كبيرة. لذلك صرفت وقتي وجهدي للاهتمام بمادة أكثر صعوبة منها لكنها تزن ساعتين فقط وحصلت على درجات مميزة في كلتا المادتين؛ لأنني فرقت بين المواد السهلة والصعبة ولم أعتمد على عدد الساعات وحسب.

• كفاءة المدرس

في فصل دراسي آخر قمت بتسجيل أربع مواد وتحمل كُلٌّ منها الوزن ذاته -ثلاث ساعات في المعدل- بمعنى أنها متساوية في التأثير على معدلي؛ لكنني لم أكن أذاكرها بالجهد نفسه والسبب أن اثنتين منها يقوم بتدريسها أستاذان متمكنان مما جعلني لا أحتاج إلى المذاكرة فقررت الاكتفاء بالمراجعة قبل الاختبار بيوم أو يومين وجعلت وقت المذاكرة اليومية كاملًا للمواد الأخرى؛ لأن الذين يقومون بتدريسها لم يكونوا على قدر عال من التمكن فكنت مجبرًا على المذاكرة اليومية كي أحصل ما فاتني أو ما لم يصلني بشكل صحيح من شرحهم.

• القدرات الشخصية

منذ كنت طالبًا في المدرسة وأنا متمكن في الرياضيات أكثر منها في مادة الكيمياء، بل وأعاني من الكيمياء أشد المعاناة، وفي أحد الفصول الدراسية بالجامعة اجتمعت مادة الكيمياء مع الرياضيات وكان وزن مادة الرياضيات أربع ساعات، ومادة الكيمياء ثلاث ساعات، لكنني كنت أذاكر الكيمياء يوميًا لمدة نصف ساعة، والرياضيات لم أكن أذاكرها إلا في حالة وجود اختبار مكتفيًا بأسبوع أو اثنين قبل الاختبار. أنا أعي تمامًا أن تأثير الرياضيات في المعدل أكبر لكنني أتقنها بشكل كبير، فما الداعي لإهدار الوقت في التدرب على مسائل أستطيع حلها قبل أن أدرس هذه المادة؟ أليس من الأفضل أن أجتهد في مادة الكيمياء وأعطيها كل تركيزي وأكسب مادة الساعات الثلاث بالإضافة إلى إتقاني المسبق لمادة الساعات الأربع؟

في كل الأمثلة الثلاثة الماضية نجحت بتقديرات عالية في كافة المواد، سواء التي أهملتها أو التي اجتهدت فيها والسبب أنني لم أهملها عبثًا بل كان لي سبب وعذر في كل إهمال. لذلك قبل أن تضع جدول مذاكرتك تأكد أنك صنفت المواد حسب هذه النقاط الثلاث وليس فقط عدد ساعاتها. وأهم هذه النقاط هو معرفة قدراتك، وكي تعرف أهميتها تخيّل أن صديقك يتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة من صغره وسجّل مادة لغة إنجليزية تزن ست ساعات، هل من المعقول أن يذاكر لغة يعرفها لأجل الست ساعات؟! الشيء ذاته بالنسبة لك، فعندما يمنحك الله قدرات

عالية في مادة تأثيرها كبير في المعدل لا تعطها أكبر من حجمها بل اتجه إلى المواد التي تشعر بأنها نقطة ضعفك وإن كان تأثيرها أقل كما فعلت أنا مع الكيمياء واستطعت بسبب هذه الطريقة النجاح بتقدير (ب+) وهو تقدير متميز بالنسبة لشخص يعاني مع الكيمياء. نجحت لسبب واحد فقط وهو معرفتي لقدراتي حيث أني ميزت بين المواد التي أتقنها والتي لا أتقنها فنجحت في إعداد جدول مثالي للنجاح. فإن كنت تريد نجاحًا كذلك فالخطوة الأولى هي معرفتك لقدراتك التي لا يشبهك فيها أحد!

ما مضى لا يعني إهمال المواد ذوات الساعات الكثيرة إذا كنا موهوبين فيها فمن يدري قد تحدث أشياء غير متوقعة كأن نفاجأ باختبار يفوق قدراتنا، ما أقصده فقط أن نعطي المواد التي نعاني فيها اهتمامًا أكبر.

تمهل، انظر إلى التوزيع!

تمهل! نعم تمهل؛ لأن إهمال التفاصيل الصغيرة قد يفسد عليك كُل جهدك الذي بذلت في المراحل الثلاث الماضية، لهذا السبب ستكون المرحلة الرابعة من إعداد الجدول مرتكزة على أحد أهم هذه التفاصيل وهو توزيع درجات المادة. معرفة توزيع الدرجات لأي مادة سيحفظ وقتك وجهدك من الضياع وقد ينقلك من الفشل إلى النجاح. لكل مادة في الجامعة توزيع درجات وهو عبارة عن ورقة تحوي توزيع المجموع النهائي للمادة على كافة أنشطة الفصل الدراسي، وتستطيع طلبها من أستاذ المادة إن لم يعطك إياها. إن لم تتخيل شكل الورقة فهنا مثال افتراضي لتوزيع الدرجات لمادة الرياضيات:

النشاط	الدرجة
الاختبار الأول	20 درجة
الاختبار الثاني	20 درجة
الاختبارات القصيرة	10 درجات
الواجبات المنزلية	10 درجات
مشروع المادة	10 درجات
الاختبار النهائي	30 درجة
المجموع	100 درجة

بالتأكيد سيدور في عقلك الآن: ما فائدة هذا التوزيع؟ وما علاقته بجدول المذاكرة؟

سنفترض أن لديك أربع مواد في الفصل الحالي وجميعها بالصعوبة نفسها وكلها تزن ثلاث ساعات في المعدل وهي: الرياضيات والكيمياء والحاسب الآلي والرسم الهندسي، وفي يوم ما اجتمعت عليك أربعة اختبارات في أسبوع واحد، فكيف ستحدد الاختبار الأهم؟ قد تعتقد أنهم جميعًا مهمون لأنهم بالصعوبة نفسها وتأثيرهم في المعدل متساوٍ. لكن اعتقادك خاطئ، في الحقيقة جميع هذه الاختبارات مهم لكنها ليست بالقدر نفسه من الأهمية، لذلك أنت بحاجة إلى معيار إضافي يساعدك في ترتيب المواد حسب أهميتها لكي ترتب أولوياتك من بين هذه الاختبارات المتراكمة وهذا المعيار سيكون توزيع الدرجات لكل مادة. ولشرح أهمية هذا المعيار سنعرض توزيعات افتراضية لمواد الكيمياء والحاسب الآلي والرسم الهندسي لنقارنها ببعضها -مع الرياضيات في الصفحة السابقة- من ثم نقرر أي الاختبارات أهم بالنسبة لك[١٣] .

١٣- سنفترض أن درجة النجاح في كل مادة ستون من مئة وهذه هي الدرجة المعتمدة في أغلب الجامعات لكنها قد تختلف في جامعتك؛ لذلك من المهم أن تسأل عن طريقة احتساب درجة النجاح في جامعتك، وعن الدرجات التي ستمنحك (أ) أو (ب) أو (جـ) أو (د).

الكيمياء

النشاط	الدرجة
الاختبار الأول	10 درجة
الاختبار الثاني	10 درجة
الاختبارات القصيرة	5 درجات
الواجبات المنزلية	5 درجات
مشروع المادة	20 درجات
الاختبار النهائي	50 درجة
المجموع	100 درجة

الحاسب الآلي

النشاط	الدرجة
الاختبار الأول	25 درجة
الاختبار الثاني	25 درجة
الاختبارات القصيرة	5 درجات
الواجبات المنزلية	10 درجات
مشروع المادة	10 درجات
الاختبار النهائي	25 درجة
المجموع	100 درجة

الرسم الهندسي

النشاط	الدرجة
الاختبار الأول	30 درجة
الاختبار الثاني	30 درجة
الاختبارات القصيرة	20 درجات
الواجبات المنزلية	5 درجات
مشروع المادة	5 درجات
الاختبار النهائي	10 درجة
المجموع	100 درجة

سنفترض أن الاختبارات التي تراكمت عليك هي الاختبارات الأولى لهذه المواد الأربع. كي نحدد أيها أهم يجب النظر إلى وزن الاختبار الأول من ١٠٠ لكل مادة. حسب الجداول أعلاه، سنرى أن اختبار الرياضيات يساوي ٢٠ درجة، والكيمياء ١٠ درجات، والحاسب الآلي ٢٥ درجة، والرسم الهندسي ٣٠ درجة. الآن وبكل سهولة نستطيع ترتيب المواد حسب أهميتها في (الوقت الحالي) وسيكون الرسم الهندسي على رأس القائمة؛ لأنك إن فقدت جزءًا كبيرًا من الثلاثين درجة فقد يتضاءل أملك في النجاح، لكن إن لم تجب بشكل جيد في اختبار الكيمياء الذي يزن ١٠ درجات فليست بالمشكلة الكبيرة حيث أنه تبقى لديك ٩٠درجة موزعة على اختبارات وأعمال أخرى، بمعنى أنك ستكون قادرًا على التفوق وليس النجاح فقط! حتى في حال الحصول على صفر من هذه الدرجات العشر. نعود ونكرر هذا ليس تصريحًا بإهمال الكمياء

كليًا فقد قلنا سابقًا: في هذا المثال جميع المواد صعب ويجب ألا نفرط في أي درجة، لكن عندما يضيق الوقت ونجبر على التضحية يجب أن تكون التضحية مدروسة لا عشوائية لنضحي بالأخف ضررًا وهو الاختبار الذي يحمل وزنًا أقل.

إن قراءة توزيع الدرجات مهمة من عدة نواحٍ خاصة أنه يختلف من مادة إلى مادة كما رأينا بل في بعض الأحايين يكون صادمًا وعلى غير المعتاد وسبق أن تعرضت لمثل هذه الصدمة، حيث أنني أذكر أني أضعت على نفسي التفوق في إحدى المواد بسبب عدم قراءتي للتوزيع، وهذا الإهمال في قراءة التوزيع له سببه وهو أنني اعتدت منذ دخولي للجامعة ألا أهتم بالاختبارات القصيرة لأنها لا تزن إلا خمس درجات فقط من المجموع النهائي في كل المواد التي درستها حيث كانت تتشابه في التوزيع. وفي أحد الفصول كعادتي لم أكن مهتمًا بالاختبارات القصيرة إلى درجة أنني أحصل على صفرٍ فيها ولا ألقي بالًا لها، كنت في غفلتي حتى اقتربت الاختبارات النهائية وجاءني زميلي على حين غفلة وقال: لماذا درجاتك تتأرجح ما بين الصفر والواحد في الاختبارات القصيرة؟ إنها في غاية الأهمية! فأجبته بأن الاختبارات الطويلة أهم. فقال: الاختبارات القصيرة هذه المرة وزنها ٣٠ درجة! يبدو أنك لم تقرأ التوزيع!!

صُدمت حينها وكانت صدمة كبيرة جدًا، ٣٠ درجة ليست بالرقم السهل حيث أني لو خسرتها كلها سأكون مهددًا بالرسوب، بعد أن أدركت أهميتها قمت بمذاكرة الاختبارات القصيرة المتبقية كأنها اختبار

نهائي لإصلاح ما يمكن إصلاحه والحمد لله تمكنت من إصلاح بعض مما أفسدت. كانت هذه الصدمة الدرس الذي جعل قراءة التوزيع أول ما أفعل في بداية الفصل الدراسي. فلا تقع فيها وقعت فيه، ولا تنس نسختك من توزيع الدرجات!

توزيع الدرجات لا تنتهي أهميته مع أول اختبار! بل تبقى حتى نهاية الفصل الدراسي؛ لأنك تحتاجه باستمرار لتعديل الجدول حسب أدائك في الفترات الماضية من الفصل. لنفهم ذلك أكثر دعنا نعود إلى المواد الماضية ونفترض أنك تجاوزت مراحل الاختبار الأول والثاني والواجبات والاختبارات القصيرة ولم يتبق سوى شيئين: الاختبار النهائي ومشروع المادة. هذا يعني أن المتبقي من كل مادة كالتالي:

الرياضيات

مشروع المادة	10 درجات
الاختبار النهائي	30 درجة
المجموع	40 درجة

الكيمياء

مشروع المادة	20 درجات
الاختبار النهائي	50 درجة
المجموع	70 درجة

الحاسب الآلي

مشروع المادة	10 درجات
الاختبار النهائي	25 درجة
المجموع	35 درجة

الرسم الهندسي

مشروع المادة	5 درجات
الاختبار النهائي	10 درجة
المجموع	15 درجة

لنقل أنك حققت الدرجة الكاملة في كل ما مضى -الاختبار الأول، الاختبار الثاني، الواجبات المنزلية، الاختبارات القصيرة- بالنسبة لجميع المواد، إذًا سيكون مجموعك في مادة الرياضيات ٦٠ من ٦٠ وتبقى ٤٠، والكيمياء ٣٠ من ٣٠ وتبقى ٧٠ والحاسب الآلي ٦٥ من ٦٥ وتبقى ٣٥ والرسم الهندسي ٨٥ من ٨٥ ولم يتبق سوى ١٥ درجة. بافتراض أن النجاح من ستين درجة، سنلاحظ أنك ناجح في كل المواد ما عدا الكيمياء، لذلك يجب عليك الاهتمام في الكيمياء أكثر من بقية المواد وبالمعيار نفسه يجب ألا تهتم كثيرًا بالرسم الهندسي لأنك حققت فيه درجة مميزة وليس فقط درجة النجاح، بالتالي من الأفضل أن تركز جهدك في مادة الكيمياء من ثم الرياضيات من ثم الحاسب الآلي. وفي جميع الأحوال لا يصح إهمال أي مادة، فإن كنت تستطيع الحصول على

العلامة الكاملة في كل المواد فلا تتقاعس! اجتهد وحقق العلامة الكاملة ولا تهمل شيئًا.

قلنا في البداية أن أهمية قراءة التوزيع لا تنتهي مع نهاية الاختبار الأول بل تبقى حتى نهاية الفصل الدراسي وهذا ما رأيناه في المثال الأخير حيث أن هناك شيئين يحددان لك أهمية المادة من عدمها وهما: (الدرجات المتبقية) و (رصيدك من الدرجات الماضية). هذان الشيئان سيجعلانك تجيب على السؤال الأهم وهو ما هي المادة التي تخشى الرسوب فيها أو النجاح بتقدير منخفض؟؛ لأن تجنب الرسوب أو الدرجة المنخفضة في مادة أولى من السعي إلى التفوق في مادة أخرى.

قد تتساءل وتقول كيف يكون تفادي الرسوب في مادة أهم من التفوق في مادة أخرى؟ وللإجابة على هذا السؤال سنعود لتوزيع الدرجات أعلاه وسنتأكد أيهما أفضل: التفوق في الرسم الهندسي والرسوب في الكيمياء أم النجاح بتقدير (ب+) في كليهما؟ بالنسبة للكيمياء فلديك ٣٠ درجة وهذا يعني أن المتبقي على درجة النجاح ٣٠ درجة، أما الرسم الهندسي ففي يدك ٨٥ درجة مما يعني أنك تجاوزت درجة النجاح بل وضمنت اجتيازها بتقدير (ب+). لنفترض أنك لم تكن مدركًا لأهمية تجنب الرسوب والدرجة المنخفضة وأنه أولى من السعي إلى التفوق في مادة أخرى وقمت بتوزيع وقتك على المادتين بالتساوي وأعطيتهما الاهتمام نفسه وحصلت على الدرجة الكاملة في الرسم الهندسي لكنك لم تنجح في اجتياز مادة الكيمياء ماذا سيحدث حينها للمعدل؟ لن تستطيع

إدراك ماذا سيحدث إذا لم تكن تعلم أن حساب المعدل يعتمد على عدد النقاط التي تكتسبها -كما ذكرنا في جزئية حساب المعدل- فكلما كانت أكثر ارتفع معدلك. وهذا ما ستكسبه من نقاط في حالتك:

المقرر	الساعات	المعدل	عملية الضرب	النقاط المكتسبة
الكيمياء	3 ساعات	هـ (1)	3=1×3	3
الرسم الهندسي	3 ساعات	أ+ (5)	5=5×3	15

صحيح أنك تفوقت في الرسم الهندسي لكن للأسف ما حققته في الرسم الهندسي أفسده نقص نقاطك في الكيمياء؛ فعندما نجمع نقاط المادتين سنجد أنك جمعت ١٨ نقطة فقط من ست ساعات وهذا قليل جدًا! أما في الافتراض الثاني وهو أنك أعطيت الكيمياء اهتمامًا يفوق الرسم الهندسي فاستطعت النجاح فيها بتقدير (ب+) لكنك خسرت ما تبقى من درجات في الرسم الهندسي ونجحت بفضل المجموع السابق -٨٥ درجة- بتقدير (ب+). ففي هذه الحالة ستكون نقاطك المكتسبة كما يلي:

المقرر	الساعات	المعدل	عملية الضرب	النقاط المكتسبة
الكيمياء	3 ساعات	ب+ (4.5)	13.5=4.5×3	13.5
الرسم الهندسي	3 ساعات	ب+ (4.5)	13.5=4.5×3	13.5

سيقفز معدلك عاليًا؛ لأن الكيمياء والرسم الهندسي سيؤثران إيجابيًا في المعدل، ولا يوجد ما يفسد الآخر. ولتتأكد من أن السيناريو الثاني

أفضل قم بجمع النقاط المكتسبة أعلاه، وستجد أنها ٢٧ نقطة وأعتقد أنك تدرك الفرق الكبير بين ٢٧ نقطة و١٨ نقطة.

الحسابات كثيرة -كما رأينا- في الحياة الجامعة إذا أردنا التفوق ولكل فترة من الفصل الدراسي حساباتها الخاصة، لذلك علينا ترك جداولنا مفتوحة للتعديلات بعد كل اختبار فإن كان هناك احتمالية رسوب أو تقدير سيء في إحدى المواد فلنجعل أولوية المذاكرة لتلك المواد دون إهمال البقية، أما في حالة كان موقفنا في جميع المواد واحدًا فلا حاجة للتعديل.

قدم عمل الغد

لا أعتقد أن أحدًا منا لم يمر بهذا المثل: (لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد)، فقد حفظناه عن ظهر قلب من كثرة تكراره وتطبيقه مفيد بلا شك، لكن إذا كنت تريد التفوق في الجامعة فعليك ألا تصل إلى مرحلة عمل اليوم، بل قم بتقديم عمل الغد إلى اليوم وهذا هو شعار المرحلة الخامسة من إعداد الجدول. فلماذا تنتظر إلى يوم غدٍ لعمل شيء بإمكانك إنجازه الآن؟ هذا هو شعاري طيلة سنوات الدراسة الجامعية ولم يرهقني هذا الشعار أبدًا بل قادني إلى النجاح والرضا عن نفسي إلى جانب تجنب تراكم المهام. حتى نبين فاعلية الشعار دعوني أضرب أمثلة من حياتي الجامعية:

مثال١: في أحد أسابيع فصلٍ دراسي كنت مطالبًا بتسليم أربعة واجبات كاملة الدسم في نهاية الأسبوع وكان هذا هو جدول الأسبوع الذي قمت بكتابته مسبقًا:

اليوم	المهمة
السبت	مذاكرة لاختبار الكيمياء القصير
الأحد (أول أيام الأسبوع)	مذاكرة لاختبار الرياضيات القصير
الاثنين	حضور دورة تدريبية للرسم الهندسي
الثلاثاء	حضور دورة تدريبية للرسم الهندسي
الأربعاء	حل واجبات الكيمياء والحاسب والرياضيات والرسم الهندسي

كان الجدول ممتلئًا عن بكرة أبيه لكنه أصبح فارغًا بعد إلغاء الدورة التدريبية بشكل مفاجئ. كان بإمكاني الاسترخاء يوميّ الاثنين والثلاثاء لكنني أكره مثل هذا الاسترخاء؛ لأنني سأندم عليه أشد الندم عندما يأتي يوم الأربعاء وأجد نفسي محاصرًا بأربعة واجبات، لذلك قررت توزيع مهام يوم الأربعاء على اليومين التي أصبحت فارغة فصار جدولي كالتالي:

الاثنين	حل واجب الكيمياء + مشاهدة مباريات اليوم
الثلاثاء	حل واجب الرياضيات + الذهاب للنادي الصحي
الأربعاء	حل واجب الحاسب والرسم الهندسي + الخروج مع صديق

بهذا الشكل الجديد للجدول اكتسبت أشياء كثيرة، أولها أن تركيزي ازداد أثناء حل الواجبات؛ لأنني لا أعاني من ضيق الوقت بالتالي لا وجود للضغوط مما جعل حل الواجب بمثابة مذاكرة للمادة في الوقت نفسه. وثانيها أنني لم أحول الأسبوع كاملًا إلى عمل ولم أهمل احتياجاتي النفسية مثل مشاهدة مباريات كرة القدم والخروج مع الأصدقاء ولا الجسدية مثل الذهاب إلى النادي الرياضي. أما ثالث الأشياء وأهمها هو أنني قللت من الواجبات الثقيلة التي كادت أن تنهكني نفسيًا وجسديًا يوم الأربعاء مما أثر إيجابيًا على حالتي النفسية في نهاية الأسبوع وفي بداية الأسبوع الذي يليه أيضًا؛ لأنني كنت فخورًا بما أنجزت خاصة عندما

رأيت غيري يشكو ضيق الوقت، رغم أنه لم يكن هناك ضيق. كل ما في الأمر أنهم قرروا اللعب والاسترخاء في أوقات الدورة الملغاة وقررت أنا تقديم عمل الغد إلى اليوم! إنني محب لهذا الأسلوب إلى أبعد حد حتى إنني أقوم أحيانًا بتقديم أعمال الأسبوع الثالث إلى الأول إن أمكن ذلك.

مثال ٢: في الفصل الدراسي الأخير كانت التكاليف الجامعية متراكمة إلى درجة لا نستطيع معها إيجاد وقت لحل الواجبات المنزلية. وفي أحد الأسابيع ازداد الضغط كثيرًا واتفق الأصدقاء على ألا يقوموا بحل الواجب المنزلي لإحدى المواد، في البداية كنت مقتنعًا بما اتفقوا عليه لكنني عندما عدت إلى توزيع الدرجات رأيت أن إهمال الواجب سيؤثر في درجاتي فقررت إيجاد طريقة تمكنني من حله. كان نقاشنا حول إمكانية حل الواجب في يوم الأحد وموعد تسليمه يوم الخميس بمعنى أنه تبقى لنا أربعة أيام لكن جميعها مزدحم. فقلت لماذا لا أستخدم قاعدتي؟ نعم قاعدتي التي ألجأ إليها في كل مرة وهي (تقديم عمل الغد إلى اليوم) لكن هذه المرة سأضيف إليها شيئًا جديدًا وهو تقسيم العمل على عدة أيام. بدأت بحل سؤالين يوميًا ابتداء من يوم الأحد في وقت الفراغ بين المحاضرات الذي لم أكن أستفيد منه اطلاقًا، وبعون الله ثم بفضل هذا الاستغلال لم يأت الخميس إلا وقد أتممت الواجب كاملًا دون أدنى ضغط نفسي. يعتقد أصدقائي الذين لم يقوموا بتسليم الواجب أنني أذكى منهم أو أكثر طاقة، لا أبدًا لم يكن ظنهم صحيحًا، كل ما في الأمر أنني جزأت المهمة إلى أجزاء صغيرة فلم أشعر بثقلها. هكذا يكون

تقديم عمل الغد إلى اليوم بحرفية عالية، وهكذا يجب استغلال وقت الفراغ بين المحاضرات، ليس في حين ازدياد الضغوط فقط بل حتى في وقت الراحة! فمن الجميل أن تصطحب معك كتابًا يوسع مداركك أو أن تمارس هواياتك ما أمكن.

مثال ٣: عندما تقترب الاختبارات ولدي مادة تحتاج جهدًا كبيرًا، غالبًا ما أقوم بوضع خطة لمدة ثلاثة أسابيع قبل الاختبار النهائي، هي ليست ثلاثة أسابيع من المذاكرة الخالصة بل من المذاكرة المجزأة التي تعينني على فهم المادة وإدراكها دون أي ضغوط. في الحقيقة، أنا قادرٌ على مذاكرة تلك المادة في أسبوعين لكن عندما يكون لدي متسعٌ من الوقت دائمًا ما أحدث نفسي قائلًا: لماذا لا تجعل مدة المذاكرة ثلاثة أسابيع بدلًا من أسبوعين؟ قد تقول أن إضافة أسبوع كثيرة جدًا لكنها إضافة مفيدة للغاية، لنفترض أن الاختبار سيكون على خمسة فصول، سأقوم حينها بمذاكرة نصف فصل لا أكثر كل يوم بمعنى أنني سأنتهي من المنهج خلال عشرة أيام وسيتبقى أحد عشر يومًا على موعد الاختبار النهائي، حينها أتوقف عن المذاكرة وآخذ قسطًا من الراحة لمدة يوم ثم أعود لتفقد المواد الأخرى التي سأختبرها بعد هذه المادة لأتأكد إذا ما كانت تحتاج مذاكرة منذ اللحظة أم لا. إن كانت تحتاج فسأخصص لها خمسة أيام ثم أعود إلى الرياضيات وأترك الأسبوع المتبقي لمراجعة ما ذاكرته بمعدل فصل يوميًا. بهذه الطريقة سيأتي وقت الاختبار وأنا مرتاح البال فقد أتممت المنهج وفي الوقت نفسه بدأت بمذاكرة المواد التي ستلي الاختبار.

هذه الأفعال قد ترون فيها من المبالغة والمثالية ما فيها، لكنها ومن واقع التجربة تجعلك راضيًا عن نفسك لما حققت فترضى عن جدولك مما يجعلك واثقًا من قدراتك وستقودك هذه السلسلة إلى التفوق في الفصل الذي يليه ثم الذي يليه ثم ستتربع على القمة ودهشة من يتهمونك بالمثالية أسفل منك.

منطقية الأهداف

في المراحل الخمس الماضية اعتمدنا على المنطقية أو ما نستطيع تسميته العقلانية في تصميم الجدول خاصة عندما بدأنا بأهمية التعرف على شخصياتنا وقدراتنا. إن جهلك بهاتين قد يفسد عليك حياتك الجامعية مهما كان ذكاؤك خارقًا، إني أتذكر فتاة قالت بعد أن قرأت منشورًا لي عبر المدونة عن إعداد الجدول: «الآن علمت لماذا كنت فاشلة، لم أكن فاشلة كقدرات بل كنت فاشلة في وضع جدول منطقي هذا كل ما في الأمر. لم تكن جداولي منطقية أبدًا، كنت أضعها عشوائية تارة وتقليدًا لجداول الناجحين تارة، فعلى سبيل المثال كنت ألزم نفسي بمذاكرة فصلين يوميًا ليس لأنني أستطيع بل لأن زميلتي المتفوقة تذاكر بهذا القدر، وفي كل مرة ينتهي اليوم وأنا لم أنجز إلا نصف فصل فأشعر بالفشل وأدخل في صراع مع نفسي. أما الآن وبعد أن علمت أن تقليد الآخرين هو سبب فشلي، سأضع جدولًا موافقًا لقدراتي أنا لا غيري». اقتباس الفتاة يدلل على صحة ما تحدثنا عنه من أهمية إعداد الجدول حسبما نستطيعه من جهد كي يكون جدولًا منطقيًا، لكن هذه الجهود ستُحدد بناء على أهدافنا، فإن كانت أهدافنا غير منطقية فلا يمكن للجدول أن يكون منطقيًا؛ لأن الجداول تبنى على الأهداف.

ولهذه الأهمية التي تحملها الأهداف ستكون المرحلة السادسة والأخيرة من مراحل إعداد الجدول قائمة على منطقية الأهداف، فإن

لم تكن تعرف كيف تضع هدفك فلا فائدة من كل المراحل الخمس الماضية. في البداية يجب أن يفرق الطالب بين الرؤية -التي نسميها طموحًا- والهدف الذي يستطيع الوصول إليه في الوقت الراهن؛ لأن الخلط بينهما يؤدي إلى تخبطات كثيرة. على سبيل المثال، هب أنني أريد أن أرقى سلمًا كي أصل إلى الدور الثاني من المبنى، في هذه الحالة أنا أمتلك رؤية الوصول إلى الدور الثاني لكن الهدف الحالي هو صعود العتبة الأولى وإن كانت لياقتي البدنية جيدة ربما يكون الهدف قفز عتبتين أو ثلاث أو حتى أربع بحركة واحدة. لكن هل يقول عاقل أنني أستطيع قفز جميع العتبات بحركة واحدة؟ بالتأكيد لا! لأنني إن حاولت فقد أصاب بعلة تؤخرني عن صعود السلم شهرًا أو يزيد مما يؤجل الوصول إلى رؤيتي (طموحي). هذا الفرق بين الهدف والرؤية ذكره العقاد في الاقتباس الذي أوردناه سابقًا حيث قال: «إنما يقاس النجاح بما أستطيع الوصول إليه فعلًا». نعم هذا هو النجاح هو ما نستطيع تحقيقه الآن وليس ما نضعه من آمال مستعصية (في هذا الحين).

ولتطبيق ذلك على الدراسة الجامعية سنعود إلى الطالب محمد المتعثر في أول فصل بتقدير (د) ويطمح الآن إلى التخرج بمرتبة الشرف. حتى ينجح محمد في الوصول إلى هدفه البعيد عليه أن يفرق بينه وبين الهدف القريب، فالتخرج من الجامعة بتفوق طموحٌ لا هدف؛ لذلك يجب ألا يقفز إليه مباشرة كي لا يتعثر. وبدلًا عن القفز المباشر يجب أن يضع لنفسه عتبات على شكل أهداف قريبة ليصل عن طريقها إلى هدفه البعيد،

فمن الصعب جدًا منطقيًا على طالب نجح بتقدير (د) في الفصل الأول أن يحقق (أ+) في الفصل الثاني، لذلك من الأفضل أن يقنع محمد نفسه بأن تحسين وضعه يتطلب وقتًا طويلًا فيضع هدفًا أسهل في الفصل الثاني كأن يقول أريد النجاح في جميع المواد بدرجات تتأرجح بين تقدير (ب) و (جـ) وفي الوقت نفسه عليه أن يفعل كل ما بوسعه. وبهذه الطريقة سيكون محمد بين ثلاث حالات في نهاية الفصل، إما أنه نجح بتقدير (ب) و (جـ) وحينها سيكون في أشد سعادته؛ لأنه استطاع الالتزام بالجدول بعد أن كان مهملًا في الفصل الأول واستطاع تحقيق الهدف الذي وضعه في البداية، مما سيجعله راضيًا عن نفسه ويستعيد بذلك الثقة رويدًا رويدًا. الحالة الثانية هي وصوله إلى (أ+) وهذا غاية المنى وسيدفعه ذلك دفعًا للقمة دون توقف، لكن إن لم يحققها فلن يتأثر طالما أنه حقق الهدف الذي وضعه. أما الحالة الثالثة فهي أن يبقى على تقدير (د)، وهنا فشله لن يكون مريرًا لأنه لم يضع هدفًا عاليًا مما يجعله قادرًا على إعادة المحاولة مرة أخرى.

لكن لنتخيل أن محمدًا أقنع نفسه بضرورة التحول في فصل واحد من (د) إلى (أ+) حينها سيقحم نفسه في مغامرة خطيرة جدًا؛ لأنه سيصاب بخيبة أمل كبيرة في حالة نجح بتقدير (د) مرة أخرى. وقد تقضي هذه الخيبة على مسيرته الجامعية؛ لأن اليأس والقناعة بالفشل سيتمكنان من عقله مما سيفسد عليه الفصول القادمة. وللأسف حتى إن نجح بتقدير (ب) أو (جـ) سيبقى غير راض عن نفسه لأنه فشل ولم يصل إلى هدفه

المبالغ فيه (أ+). هل رأيت كيف يضعك الهدف المبالغ فيه في حالة حرجة؟ فإما أن تحققه وإما أن تشعر بالفشل!

لتجنب مثل هذه الحالات نقول أن المنطقية في الأهداف ضرورية جدًا ويجب أن ترافقنا طيلة مشوارنا الأكاديمي. وهي لا تقتصر على التدرج في تحسين المستوى بل تمتد إلى مراعاة بعض المواد التي نعاني منها. فمعروف لدى الجميع أن كل شخص لديه نقاط قوة في مواد ونقاط ضعف في أخرى، وانطلاقًا من هذه المعلومة البديهية يجب أن نكون منطقيين في تحديد أهدافنا في المواد التي تعتبر نقاط ضعفنا. ففي حالتي التي طرحناها سابقًا، كنت مدركًا لصعوبة مادة الكيمياء عليّ وأنها نقطة ضعفي وربما لا أستطيع تحقيق (أ+) مهما اجتهدت. فلماذا أرهق نفسي بهدف غير منطقي؟! وأقول أنني سأنجح بهذا التقدير وأملأ ليلي ونهاري همًا وغمًا حتى تخرج نتائج هذه المادة وقد لا تكون كما وضعت من أهداف غير منطقية وتهتز بسببها ثقتي بنفسي! في حقيقة الأمر أنا لم أفشل في هذه المادة إطلاقًا بل فشلت في معرفة قدراتي فيها وفشلت في تحديد السقف الواقعي الذي أستطيع الوصول إليه. هنا لا نقول أن علينا عدم الاهتمام بالدرجات العليا وألا نكافح لأجل المراتب الأولى، لا لم نقل هذا قط، بل ما نريد الوصول إليه هو شيء من العقلانية في تحديد أهدافنا كي لا نفشل أمام أنفسنا وكي لا تتكون صورة الفشل الدائم في عقلنا الباطن.

هذه المنطقية مهمة كذلك في كسر عقدة المقارنات التي يعيشها بعض الطلاب، فعندما يكون محمد أسفل السلم من ناحية التقدير من الخطأ

أن يعقد مقارنات مع زميله الذي تم تكريمه لتفوقه في الفصل الأول؛ لأنه بذلك سيخوض معركة مع ذاته لا مع ذلك الشخص، معركة يجلد فيها ذاته ويدمرها، وجلد الذات لم يكن حلًا لأي مشكلة على الإطلاق. إن حل المشكلات دائمًا ما يكون بمداراة النفس وبالتصبر والتدرج في التحسن حتى نصل إلى مبتغانا. فلنبتعد عن نقد أنفسنا قدر المستطاع، فإن كنا نحن نجلد ذواتنا ونقارنها بالآخر فكيف سنحتمل الغمز واللمز ممن حولنا سواء أهلينا أم أصدقائنا أم أولئك الغرباء؟!

كافئ نفسك

لا شيء أجمل من المكافأة، فمكافأة النفس هي الوقود الذي يجعلنا نستمر في الالتزام بجداولنا؛ لأن النفس تمل إن كانت تعطي دون أن تُعطى. لكن ماذا إذا لم تكن أهدافنا منطقية، فكيف تأتي فرصة مكافأة أنفسنا؟ في الحقيقة لا يمكننا الاستفادة من سحر المكافأة إذا لم نضع أهدافًا منطقية، فالأهداف المنطقية والجدول المتقن يزيدان إمكانية الحصول على ما يستحق المكافأة.

هناك علاقة وثيقة تربط منطقية الأهداف والجدول بالمكافأة، فلو سلمنا بأن قدراتي وظروفي تمكنني من مذاكرة فصل واحد يوميًا وقمت بمراعاة ذلك في جدول المذاكرة اليومي، حينها سأبدأ جدولي مرتاح البال دون أي ضغط نفسي لأنني أعلم في قرارة نفسي أنني سأنجز المطلوب، وعندما أنتهي من الفصل الأول سأكون مخيّرًا بين إكمال جزء من الفصل الثاني ومكافأة نفسي. في الحالة الأولى ستدفعني النشوة بما حققت إلى إتمام المزيد من العمل وتأجيل المكافأة لتكون أكبر فأقرر مواصلة الفصل الثاني. أما في الحالة الثانية سأكون فرحًا بإنجاز ما أراده جدولي مني وفي الوقت ذاته مرهقًا من المذاكرة لذلك أنا بحاجة إلى ما يعيد طاقتي ولا يعيدها سوى الوقود. هذا الوقود يختلف من شخص إلى آخر، فقد يكون وجبة عشاء مع صديق بالنسبة لمحمد، والذهاب إلى المكتبة لشراء بعض الكتب بالنسبة لمريم، وبالنسبة إليّ سأمارس الرياضة وبالنسبة لصديق

آخر فهو يفضل الذهاب إلى مقهى بمفرده ليتناول قطعة من الكاكاو ويحتسي كوب قهوة سوداء.

أما أجود أنواع الوقود هو الشغف، فالشغف حياة، الشغف بمثابة بعث جديد بعد موت تسببه تكاليف الحياة. لهذا قلنا في البداية لنصنع من الشغف عالمًا موازيًا لحياتنا الروتينية كي نعود له كلما أنهكتنا الحياة. فليس الجميع يستطيع أن يجد تخصصه الذي يناسب قدراته وشغفه، لكن الجميع يستطيعون إيجاد شغفهم واتخاذه وقودًا يتزودون منه كلما أرهقهم التخصص. إنني أتذكر جيدًا أنني في الفصل الجامعي الأخير ورغم الانهاك الذي أصابني من المهام المتراكمة إلا أنني كنت أنهمك في الكتابة اليومية على الأقل لمدة نصف ساعة؛ لأنني أمتلك شغفًا في الكتابة، أريد أن أكتب لأجل الكتابة لا أكثر مما أثمر عن كتاب. لم يكن الكتاب مهمًا في حد ذاته بقدر ما كانت الكتابة تدفعني إلى الحياة، فهي كانت خير عون على مواجهة هموم الجامعة ومصاعبها. كنت أيضًا أستعين بالقراءة من ضغوطات الجامعة، أجتهد وأجتهد وأجتهد طوال اليوم، حتى إذا جاء المساء وأنا في شدة الانهاك أضأت مصباحي الصغير وقرأت صفحتين من أحد الكتب الملقاة جانبي لأتزود بالطاقة، وتعمدت في ذلك الفصل أن تكون كتبي من النوع الباعث للتفاؤل كي أستمد منها طاقة ولأستمتع بإمساكها في آن واحد.

لست مجبرًا أن يكون وقودك وقودي، إن كنت رسامًا فلا تهمل لوحاتك الجميلة لأجل الجامعة، وإن كنت مصممًا فلا تهمل تصاميمك

لأجل ضغط الاختبارات، كل شيء له وقت إن أجدت تصميم جدولك المناسب، لا أقول ارسم واكتب واقرأ والعب طوال اليوم! فقط لنصف ساعة إن كان الوقت مزدحمًا، الأهم ألا تتخلى عن وقودك، فحتى المركبات التي لا شعور لها تحتاج إلى وقود.

ليس كالسيف!

نحن نتصارع مع الوقت بشكل مخيف، المشكلة في هذا الصراع أننا نتصارع مع شيء غير موجود، نحن نكبل أنفسنا بقيود ما أنزل الله بها من سلطان، يتخرج الطالب من الثانوية ويشعر بأن عدم قبوله في الجامعة يجعله في صراع مع الزمن! وكأن الحياة ستنتهي إن تأخر عامًا أو عامين عن الجامعة، وإن قُبِل في الجامعة مباشرة فلن ينتهي ذلك الصراع! بل سيبدأ من جديد لأنه يريد الانتهاء من الجامعة قبل بلوغ الخامسة والعشرين كي يتزوج ويبني مستقبله، يضع الطالب بذلك حواجز في عقله، وكأن الزواج له عمر محدد باليوم والساعة والدقيقة والثانية! وكأن المستقبل لا يبنى إلا قبل الخامسة والعشرين. معضلة الوقت معضلة كبيرة ليست بشأن الدراسة فقط بل هي تفسد علينا جوانب كثيرة من حياتنا وتشوهها، فالفتاة مثلًا تشعر أنها تحت ضغط ما إن تبدأ حياتها الجامعية، خاصة عندما تتعثر فيها وتحتاج إلى مزيدٍ من الوقت لإتمامها، حينها تبدأ النظرات من حولها تتساءل عن عدم زواجها وأن الوقت قد تأخر وأن القطار آخذ في الرحيل، ومن بعيد وفي ظل هذه الأسئلة تتلصص أعين زميلاتها لماذا لم تتخرجي؟ ولماذا تجر لماذا، ولا أجوبة على ذلك إلا توتر ينخر روحها ويفسد حياتها، وتبدأ صراعها مع الوحش الوهمي الذي صنعه المجتمع، إنه وحش الوقت!

أعتقد أننا بالغنا بتصوير الوقت وكأنه سيف، دائمًا ما نقول الوقت

كالسيف إن لم تقطعه قطعك، لماذا لا نجعله صديقنا المخلص فلا نهمله ولا يقطعنا! نتعايش معه لا أكثر، فهنالك ظروف كثيرة تمنعنا من انجاز الأشياء في أوقاتها المفترضة، هناك أقدار وهناك فشل ونجاح وعوامل أخرى. ليست كل الأقدار بأيدينا كي نضع أنفسنا في حرب مع الوقت. من يدري قد يكون تأخرنا عن الالتحاق بالجامعة فرصة لإيجاد شغفنا؟ كسيدة دار بيني وبينها حوار مطول، تقول: «قُبلت في الجامعة أول سنة بعد التخرج ولم يعجبني التخصص فخرجت من الجامعة واستغللت وقت الفراغ الطويل في تطوير نفسي والبحث عن هُويتي الحقيقية واشتركت في دورات كثيرة وبعد أربع سنوات التحقت بكلية الإعلام وكان ذلك العام آخر عام يُسمح لي فيه بالانضمام للجامعة عبر نظام الانتظام. والحمدلله على ذلك التأخر لأنني الآن في التخصص الذي أحب والذي سأبدع فيه إن شاء الله تعالى».

وقد يكون التأخر سببًا في النضج كما حدث لزميلي الذي أبعدتني عنه الحياة بعد المرحلة الثانوية ولقيته بعد خمس سنوات وحكى لي قصته الطويلة الشائقة: «تخرجت من الثانوية وقُبلت في الجامعة القريبة من منزلي وفشلت فشلًا ذريعًا لأنني ما زلت أعيش مناخ المدرسة ولم أستوعب بعد اختلاف الجامعة عنها مما جعلني أنسحب واذهب للعمل لمدة سنتين خارج مدينتي، هذه الخطوة أثرت فيّ كثيرًا وجعلتني أنضج بشكل كبير. بعد هذين العامين قدمت أوراقي لإحدى الجامعات وقُبلت فيها وأصبحت من المتفوقين هناك». كنت مندهشًا وأنا أستمع لهذا التغيّر

الذي حدث له وقلت ربّ ضارة نافعة، قاطعني وقال: «أنا لم أكن سيئًا عند دخولي الجامعة في أول مرة كل ما في الأمر أن بعض الطلاب بحاجة إلى سنة لينضجوا ويكونوا جاهزين للجامعة، لكن للأسف أغلبنا يعتقد أن الذهاب بشكل مباشر إلى الجامعة مسألة حياة وموت فإن لم يتسن له ذلك فكأن مستقبله انتهى تمامًا!».

بالطبع أنا لا أقول: تأخر عن الانضمام إلى الجامعة، لكن عندما يحدث أي تعثّر تأكد أنها خيرة وقد يحمل لك هذا التأخر خيرًا لم يحصل عليه الذين قبلوا مبكرًا، فصديقي الذي تحدثت عنه تعثر لكنه الآن موظف وأنا لم أتعثر ولم أتوظف بعد. في كل مكان وفي كل حدث يحدث لنا هناك خير وشر لكننا دائمًا ما نركز أنظارنا على الشرور. عدم التصارع مع الوقت سيؤثر بشكل كبير على بنائنا لجداولنا اليومية أو حتى الخطة الجامعية كاملة؛ لأننا لن نهتم وقتها هل نتخرج مع أصدقائنا أم مع من بعدنا أم مع الذين قبلنا، الأهم أن نفعل ما نقدر عليه ولا ندخل صراعات مع الوقت قد تلقي بنا من قمة النجاح إلى هاوية الفشل.

علينا ألا نأبه بما يقوله الناس، فطبيعة الناس أنها تسأل: لماذا لم تتخرج؟ ولماذا لم تنته؟ ومتى ستنتهي؟ ولا نستطيع إصماتهم لكن نستطيع التعامل معهم بذكاء، نجيبهم دون الاهتمام بما يعتقدونه عنا، فلا يهم هل يعتقدون أننا فاشلون أم ناجحون، الأهم أننا ناجحون في أعيننا. إني ما زلت أتذكر قريبي الذي كان يبكي عندما يسأله الصغار لماذا لم تتخرج! وكان ذلك مؤثرًا سلبيًا على درجاته، أما عندما تخلص من وهم الوقت

ونظرة من حوله فقد تحسن أداؤه بشكل واضح. جميعنا نعيش الضغوط ذاتها، جميعنا يخذلنا الوقت والظروف أحيانًا لكن من يستطيع التعامل مع كل هذا بذكاء؟ ذلك هو الأجدر بالنجاح.

الشبيه والمشرف

في كل جامعة ستجد شخصًا يشبهك، لا أقول أنه مطابق لك تمامًا لكنه مشترك معك في كثير من الصفات. إذا وجدت هذا الشخص فقد يوفر عليك الكثير من الجهد خاصة إن كان يكبرك سنًا؛ لأنك تستطيع استشارته في جدول الفصول القادمة حيث أن آراءه غالبًا ما تكون ملائمة لتشابهكما في الشخصية أو في القدرات أو في الظروف. تستطيع التعرف على هذا الشخص من خلال قدراته ومعدله ونمط حياته، ستشعر بأنه ليس أفضل منك ولا أقل، ستشعر بأنكما تحتاجان القدر نفسه من المذاكرة والجهد لتحقيق الدرجة نفسها، وقد تشتركان أيضًا في الوقت المفضل للمذاكرة وفي الفترة الكافية للراحة. ليس شرطًا أن يشبهك في كل هذه الأشياء، ابحث عمن يشبهك في واحدة منها على الأقل؛ لأنك في حالة وجدته سواء كان أكبر منك أو في سنك أو حتى أصغر سيقدم لك خدمات جليلة منها أنك ستناقش معه حول المواد التي تتناسب مع بعضها وحول توزيع جدول المذاكرة. وإن لم تجده فلا بأس، تستطيع التقيّد بما ذكرناه آنفًا وبإذن الله لن تضل السبيل.

قد نستطيع التخلي عن الشبيه لكن ثمة شيئًا لا يمكننا الاستغناء عنه خاصة أنه موجود دائمًا لخدمتنا ولا يحتاج إلى بحث، في كل جامعة يوجد ما يسمى بالمشرف الأكاديمي، فمنذ اجتياز السنة التحضيرية يتم تعيين مشرف أكاديمي لكل مجموعة من الطلاب وهؤلاء المشرفون أساتذة

في تخصص الطالب نفسه ومهمتهم مراجعة درجاته ومناقشة مستواه الأكاديمي وتقديم النصائح. إن بعض المشرفين لا يهتم إلا بالطلاب الذين يأتون إليه ويظهرون اهتمامهم، لذلك لا تبخل على نفسك بزيارة واحدة على الأقل كل فصل دراسي إلى مشرفك الأكاديمي كي تناقشه في وضعك الراهن وفي المواد التي تنوي تسجيلها في الفصل الذي يليه؛ لأن المشرف على معرفة تامة بجميع المواد ويستطيع إخبارك إن كانت المواد لا تنسجم مع بعضها أو ستشكل ثقلًا أو أنها غاية في السهولة ويجب أن تضيف إليها أو تبدل بعضها. وبالتأكيد لست بمجبر على الأخذ برأيه، لكن لا بد من الاستماع إليه!

في حالات كثيرة للأسف يكون المشرف الأكاديمي في غاية السوء ولا يبدي اهتمامًا بالطالب إطلاقًا، في هذه الحالة لا تتردد في الذهاب إلى رئيس القسم وإخباره بأنك تريد مشرفًا آخر وهذا من أبسط حقوقك؛ لأنك بحاجة لمن يعينك على رسم خطتك وإعداد جدولك خاصة إن لم تجد شبيهك الجامعي.

وإلى جانب الشبيه والمشرف الأكاديمي، يجب عليك الاستماع إلى الآخرين مهما كانوا مختلفين عنك، سواء كانوا في أعلى الترتيب أو أسفله، لا تكن بعيدًا عن آرائهم حول المواد وحول أسباب تفوقهم وفشلهم. اسأل واستفسر من كل شخص: لماذا تضع هذه المواد مع بعضها، أليس جميعها سهل؟ أليس جميعها صعب؟ كيف ستذاكرها؟ الوقت لا يكفي! لماذا قمت بإضافة ساعات كثيرة؟ لماذا تجعل جميع الأيام مزدحمة؟ لماذا

قمت بإضافة ساعات قليلة؟ لماذا تضع أيامًا فارغة في جدولك؟ اسأل كل هذه الأسئلة واستمع لكل جواب جيدًا لكن لا تقلد، إن ناسبك شيء منها فخذه وإلا فلن تخسر شيئًا!

مقبرة الجهل

*ختمت فصل الحياة الجامعية بالتأكيد على أهمية السؤال، وسأبدأ به مرة أخرى في قسم الجهل، نعم مشكلتنا أننا لا نسأل، ننتظر من يخبرنا عن كل شيء ونحن في مقاعدنا، عفوًا في مراقدنا، نظن أننا ما زلنا في المدرسة وننتظر من يطعمنا المعلومات إطعامًا. تذكر دائمًا هذه جامعة، ولا أحد سيهتم بك إن لم تهتم. إذا لم تقرأ كافة القوانين والأنظمة وتسأل عنها فلا تنتظر أحدًا ليخبرك بكل شيء. ستبقى جاهلًا إن لم تبادر بالسؤال وستفشل ليس لأنك ناقص القدرات، لكن لأنك لا تسأل!

هل نظرت إلى الخطة الدراسية؟

تحدثنا في فصل الحياة الجامعية عن عدد ساعات الخطة الدراسية لكننا لم نتطرق بشكل مفصل إلى توزيع هذه الساعات على الفصول الدراسية أو ما يسمى بالخطة الدراسية للتخصص. إن الاطلاع على هذه الخطة مهم جدًا خاصة إذا كنت أنت المسؤول عن تسجيل موادك في كل فصل؛ لأن الجهل بها سيتسبب في مشكلات كثيرة سواء في بداية مسيرتك الجامعية أو في نهايتها. كثير من الطلاب يسجل مواده في كل فصل دراسي دون معرفة شيء عن الخطة الدراسية ودون أن يراها في حياته الجامعية. هذا النوع من الطلاب لا يخرج عن حالتين: إما أن يكون محظوظًا ويقلد أصدقاءه المتنبهين لتفاصيل الخطة الدراسية أو أن يكون تعيس الحظ يخلط المواد ببعضها فتبدأ المشاكل بالظهور بسبب هذا التسجيل العشوائي. ولتجنب هذه المشكلات سنتعرف على الخطط الدراسية وما المقصود بها.

الخطة الدراسية هي جدول يخبرك بثلاثة أشياء:

١- توزيع المواد المقترح من قبل الجامعة.

٢- ما هي المواد الأساسية والمواد العامة والإضافية.

٣- ما هي المواد التي تعتبر مفاتيحَ لمواد أخرى.

• توزيع المواد المقترح من قبل الجامعة

في كل كلية حتى وإن كنت المسؤول عن تسجيل المواد ستجد توزيعًا مقترحًا من قبل الكلية للمواد المطلوبة منك خلال فترة دراستك. فعلى سبيل المثال، لو افترضنا أن الحصول على شهادة البكالوريوس في القانون يتطلب إنهاء ١٢٠ ساعة والمدة المفترضة لذلك هي أربع سنوات، ستقوم الجامعة حينها بتوزيع هذه الساعات على ثمانية فصول كالتالي: المستوى الأول، الثاني، الثالث ... حتى الفصل الثامن، وتحت كل مستوى ستجد المواد المقترحة. بالتأكيد لا تجبرك الجامعة على التقيّد بجدولها المقترح فقد تكتشف أنه لا يناسبك بعد انتهاء الفصل الأول وتجد نفسك راغبًا في إجراء بعض التعديلات عليه. لك كامل الحرية في تعديل ما تشاء فهذا الجدول مجرد مقترح لا أكثر، لكن إن اعتزمت إجراء تغييراتك فلا تعبث كثيرًا لأنك قد تُفاجأ بوجود تعارض في التوقيت بين مادتين ولن تستطيع تسجيلهما معًا!

سنضرب مثالًا لتوضيح هذا التعارض، سنقول أنك قررت تأجيل إحدى مواد المستوى الثاني ومر عام دراسي وجاء المستوى الرابع ورغبت في تسجيل المادة المؤجلة لكنك وجدت تعارضًا في توقيت المحاضرة بينها وبين مادة في المستوى الرابع، وقتها ستكون مجبرًا على التخلي عن إحدى المادتين وربما يكون هذا التخلي سببًا في قلب جدولك رأسًا على عقب لكنك مجبر على ذلك. ولك أن تتخيل حجم المشكلة لو كانت كلتا المادتين المتعارضتين غاية في الأهمية وأنت مجبرٌ على تأجيل إحداهما مما قد

يؤخر تخرجك في الجامعة أو يؤثر على فهمك لبعض المواد. حينها قد تلوم الجامعة على عدم الانتباه لهذا التعارض، لكن الجامعة ليست مجبرة على التأكد من عدم تعارض مواد تنتمي إلى مستويات مختلفة حسب خطتها المقترحة، مسؤوليتها تكمن فقط في ضمان عدم تعارض مواد المستوى الواحد، بمعنى أنك إذا أردت تسجيل كافة مواد المستوى الرابع فمن المستحيل أن تجدها متعارضة في التوقيت. أما إن أردت تسجيل مواد المستوى الرابع ومعها مادة من المستوى الثالث وأخرى من المستوى الخامس فالجامعة ليست ملزمة بالتأكد من عدم تعارضها. نفهم مما مضى أنه لا مانع من إجراء التغييرات في الخطة المقترحة لكن مع التأكد من عدم وجود تعارض في حالة قررنا تأجيل بعض المواد عن طريق سؤال الطلاب والأساتذة عن الأوقات المعتادة لهذه المواد. [١٤]

١٤- بعض المواد لا يتغير توقيتها فمثلًا معروف لدى الجميع أن مادة الفيزياء ١ دائمًا ما تكون في الساعة الثامنة من كل فصل، وهذا الثبات في التوقيت يعود إلى أن أستاذ المادة هو نفسه لا يتغير. لكن حتى مع وجود هذا الثبات ضع في الحسبان أن هذا الأستاذ قد يتغير لأي ظرف وأن التوقيت قد يتغير لأي ظرف فحاول ألا تغامر في المواد المهمة. ويجب الأخذ في الحسبان كذلك أن بعض المواد لا تُطرح إلا في فصل دراسي واحد من العام، إما الأول أو الثاني، فعندما تقرر تأجيل مادة تحقق من هذه النقطة فربما لا تستطيع تسجيلها إلا بعد عام دراسي كامل.

• المواد الأساسية والمواد العامة والإضافية

من خلال النظر إلى الخطة الدراسية ووصف المواد يمكنك التعرف على المواد الأساسية (المهمة) والمواد العامة والإضافية (الاختيارية). تختلف المواد الأساسية عن العامة والإضافية في أنها تؤثر على فهمك لمواد أخرى بالتالي ستقل قدرتك على تأجيلها وتقديمها على عكس المواد الإضافية التي ستكون أكثر حرية في التحكم بها. وبعيدًا عن تأثير المواد الأساسية في فهم بقية المواد هُناك مشكلة أخرى قد تحدث في حالة تم العبث في تسجيل المواد الأساسية. لنفترض أنك أجلت مادة أساسية وحدث تعارض بينها وبين مادة أساسية أخرى في مستوى متقدم ماذا ستفعل؟ ستجد نفسك حينها في موقف حرج قد يجبرك على تأجيل التخرج لأنك مضطر لتأخير إحدى المادتين. وهنا تتبين أهمية معرفة المواد الأساسية من العامة والإضافية كي تعلم ما هي المواد التي تستطيع تأجيلها وتقديمها بحرية والمواد التي تستطيع تأجيلها وتقديمها لكن في نطاق ضيق وتلك التي لا تستطيع أن تفعل بها شيئًا على الإطلاق.

• مفاتيح المواد

معرفة مفاتيح المواد هي آخر النقاط وأكثرها أهمية حيث أن عدم معرفتها قد يؤخر تخرجك في الجامعة فصلًا أو عامًا أو أكثر. للأسف كثير من الطلاب يجهلون أن هناك موادًا لا يستطيعون تسجيلها إلا باجتياز مواد معينة في مستويات سابقة فلا يراعون هذه النقطة إطلاقًا في تسجيلهم للمواد. هذا الجهل والعشوائية سيجعلانهم يتفاجؤون في أحد الفصول الدراسية المتقدمة بعدم قدرتهم على تسجيل مادة مهمة ليس لتعارضها مع مادة أخرى بل لوجود متطلب سابق مما يجبرهم على تأجيل التخرج فصلًا كاملًا وربما أكثر في بعض الحالات. معرفة هذه المتطلبات لا تتطلب منك جهدًا كبيرًا، أنظر إلى الخطة الدراسية فقط فعندما تطالعها ستجد بجوار بعض المواد ما يسمى بالمتطلبات السابقة. هذه الجملة تعني أن هذه المواد لن تستطيع تسجيلها إلا بالنجاح في مواد أخرى من مستويات سابقة. فأثناء دراستي للهندسة المدنية على سبيل المثال كانت هذه المواد الست من ضمن الخطة الدراسية: رياضيات ١، رياضيات ٢، رياضيات ٣، فيزياء ١، كيمياء١ وأساسيات الهندسة. عندما طالعت تفاصيل الخطة وجدت أن رياضيات ٢ لن تكون متاحة للتسجيل إلا عند اجتياز رياضيات ١، وهكذا رياضيات ٣ لا أستطيع تسجيلها إلا بعد اجتياز رياضيات ١ ورياضيات ٢. أما أساسيات الهندسة فمكتوب بجوارها (متطلبات سابقة: رياضيات١، فيزياء١، كيمياء١). مما يعني أنني لا أستطيع إطلاقًا تسجيل أساسيات الهندسة إلا بعد تجاوز هذه

المواد الثلاث.

إلى جانب المتطلب السابق هناك ما يسمى متطلبًا مرافقًا وهذا المتطلب يختلف قليلًا عن (المتطلب السابق) وهو يعني أنك لن تستطيع تسجيل المادة المكتوب بجوارها متطلب مرافق إلا في حالتين: إما أن تجتاز المتطلب المرافق أو أن تسجلها معه. لنفترض مثلًا أن المتطلب المرافق لفيزياء ١ هو رياضيات ١، في هذه الحالة لن تستطيع تسجيل فيزياء ١ إلا إذا أتممت رياضيات ١ أو أنك قمت بإضافة فيزياء ١ ورياضيات ١ معًا في الفصل ذاته. في المتطلب السابق لم يكن لديك خيار لتسجيل رياضيات ١ ورياضيات ٢ معًا أو أساسيات الهندسة مع رياضيات ١ في فصل واحد؛ لأنك مجبر على الانتهاء من المتطلب السابق أولًا وليس هناك خيار آخر كما هو الحال في المتطلب المرافق.

دائمًا ما أسمي هذه المتطلبات سواء السابقة أو المرافقة مفاتيح المواد، وأعطيتها هذا الاسم لأن عدم معرفتها قد يؤخرك عن التخرج كثيرًا حيث أنك ستصل إلى باب التخرج في كل مرة لكن لن تستطيع الدخول! إذا لم تتخيل ما أقول، هب أنك تبحث عن كنز في قصر كبير كثير الغرف دون أن تمتلك مفاتيح الغرف، فكيف ستتمكن من دخول الغرفة التي يختبئ فيها الكنز؟ بالتأكيد لن تستطيع وسيضيع الوقت بلا فائدة. في حالتنا هذه، الجامعة هي القصر الكبير والخطة الدراسية هي خريطة الكنز والشهادة هي الكنز، فكلما عرفت الطرق جيدًا وامتلكت المفاتيح كان وصولك أسرع. أما عندما لا تكون على معرفة تامة بالمواد

التي تعتبر مفاتيح لمواد أخرى ستفاجأ بأن بعض المواد مغلقة لا يمكنك تسجيلها؛ لأنك تقوم جهلًا بتأجيل المواد المهمة التي تعتبر مفاتيح المواد الأخرى دون إدراك أهميتها وتتفاجأ بعد فصل أو فصلين بأن الأبواب جميعها موصدة وأنك لا تستطيع إضافة ما تريد من مواد؛ لأن جميع المواد المتبقية تعتمد على متطلبات سابقة قد أهملتها! وتجد نفسك مجبرًا على تسجيل مادة أو مادتين فقط كي تفتح لك المواد المغلقة في الفصل القادم مما سيؤجل تخرجك في الجامعة لمدة فصل أو أكثر!

سبق وأن حدثت هذه المشكلة لصاحبي الذي كان يضع جدوله مغمض العينين حتى جاء أحد الفصول فوجد نفسه غير قادر على تسجيل أي مادة من المواد الأساسية لأنه لم يجتز المتطلبات السابقة، وأُجبر على الاكتفاء بمواد عامة مع إضافة المتطلبات السابقة ولم يستطع العودة إلى مسار الخطة الدراسية إلا بعد إهدار سنة من عمره بسبب الجهل لا ضعف القدرات.

وهكذا كُل جهل بالأنظمة الأكاديمية يضر بالطالب كما يفعل الجهل بالخطة الدراسية، ومن الأنظمة التي يجهلها كثير من الطلاب أن هناك حدًا أعلى وأدنى لعدد الساعات المسموح بتسجيلها في الفصل الدراسي، وغالبًا ما يكون الحد الأدنى من الساعات ثابتًا عند جميع الطلاب. فلا يمكن لأي طالب مثلًا أن يسجل موادًا مجموع ساعاتها أقل من ١٢ ساعة في الفصل الدراسي الواحد. أما الحد الأعلى من الساعات الدراسية فيتفاوت من طالب إلى طالب، فمنهم من يسمح له النظام بتسجيل ٢١

ساعة ومنهم من لا يسمح له بتجاوز ١٥ ساعة وهذا كله حسب معدل الطالب التراكمي، فكلما زاد معدلك سمح لك النظام بإضافة ساعات أكثر وهذه خطوة احترازية من قبل الجامعة؛ لأن بعض الطلاب جاهل إلى درجة أن معدله منخفض جدًا ويريد تسجيل مواد كثيرة كي يتخرج ويضر نفسه بذلك. كل هذه الأرقام يجب السؤال عنها فور دخولك الجامعة، يجب أن تعرف ما هو الحد الأدنى، وما هو الحد الأعلى الذي تستطيع الوصول إليه وإلا ستعاني كما عانى أحد أصدقائي، يقول: «في بداية مسيرتي الجامعية كنت أسجل ١٢ ساعة فقط في كل فصل، وبعد مرور سنتين تفاجأت بأنه تبقى عليّ الكثير من المواد لأتخرج؛ لأنني لم أنظر إلى الخطة الدراسية قط ولا أعرف كم هو مجموع الساعات أساسًا. حاولت اللحاق بأصدقائي وقررت تسجيل مواد كثيرة ولكن النظام رفض تسجيلها وعندما ذهبت لأستفسر عن السبب، أخبرني المسجل الأكاديمي أنني بلغت الحد الأعلى ولا أستطيع تسجيل مواد أكثر. وجدت نفسي مجبرًا على التأني من جديد لكن هذه المرة ليس باختياري بل رغمًا عن أنفي. يا ليتني لم أتأخر بالسؤال! فلا فائدة من السؤال الآن فقد أصبحت مكبلًا لا أستطيع التخرج في الوقت الذي أريد بسبب جهلي!»

لتجنب هذه المشكلات التي عرضنا عليك القيام بخطوتين عزيزي الطالب: الأولى أن تسأل عن كل صغيرة وكبيرة، والثانية: أن تضع توزيع المواد التي تنوي تسجيلها في الفصلين القادمين على الأقل إذا لم تكن راغبًا باتباع خطة الجامعة. وهكذا كنت أفعل عندما كنت في الجامعة

حيث وضعت خطتي لستة فصول قادمة -أي قبل ثلاث سنوات من التخرج- لكني تركتها قابلة للتعديل؛ لأنني لم أضعها لأتقيد بها حرفيًا بل لأتأكد من عدم وجود مواد منسية أو متعارضة أو على الأقل لمعرفة عدد الساعات المطلوبة مني في كل فصل. بالإضافة إلى ذلك كُنت أحمل هذه الخطة معي دائمًا وكلما وجدت زملائي ومن يكبرونني سنًا استشرتهم بشأنها، وكانت استشاراتهم مهمة جدًا خاصة الطلاب الأسبقون حيث نصحوني في إحدى المرات ببعض الإضافات التي كُنت أراها مستحيلة وجنونية؛ لكنها في النهاية كانت في صالحي بل ورفعت من معدلي كثيرًا، فشكرًا للخطة التي وضعتها وشكرًا لكل من استشرتهم من الشبيه والمشرف الأكاديمي وبقية الزملاء.

كم إنذارًا لديك؟!

قد يكون الجهل بالقوانين مؤديًا إلى التعثر الجامعي وتدهور المعدل لكن ماذا لو كان الجهل سببًا في استبعاد الطالب من الجامعة نهائيًا؟ من المؤسف أن نجد طالبًا يفصل من الجامعة ولا يعلم لماذا فُصل إلا بعد قرار الاستبعاد! هو لا يعلم ليس لأن أحدًا لم يخبره بل لأنه جاهل وكسول، وعندما يجمع الفرد الكسل والجهل فكيف للقانون حمايته؟

للأسف كثير من الطلاب لا يعلم شيئًا عن نظام الإنذارات ولا أنه سيفصل من الجامعة بعد تراكمها. نظام الإنذارات هذا مختلف من جامعة إلى أخرى لذلك يجب عليك الاطلاع عليه فور دخولك الجامعة؛ فكل شيء نقوله هنا مقاس على أغلب الجامعات، ولا نتحدث عن جامعتك التي قد تختلف في أنظمتها. رغم وجود الاختلاف إلا أن هناك نقطة تتفق عليها أغلب الجامعات وتنص على أن يطرد الطالب بعد حصوله على ثلاثة إنذارات متتالية، لكنها قد تختلف في الحد الأدنى الذي تعطي عليه الإنذارات. سنفترض في شرحنا أن محمدًا يدرس في جامعة تعطي إنذارًا كلما كان المعدل التراكمي (مجموع الفصول) أقل من (٢ من ٥) وسنطرح أربعة أمثلة لشرح حالات مختلفة قد يمر بها.

مثال١: في الفصل الأول درس محمد خمس مواد كل مادة تزن ثلاث ساعات، رسب في واحدة ونال تقدير (د) في بقية المواد، سيحصل بذلك على معدل (١,٨) كمعدل تراكمي وهذا أقل من الحد الأدنى في جامعته

لذلك سيتلقى أول إنذار. في حالة أن محمدًا لم يكن مدركًا لمعنى الإنذار فسيبدأ الفصل الثاني وهو يعتقد أنه في المسار الصحيح خاصة إن كان يعتقد أن المهم هو النجاح لا أكثر وسيستمر في إهماله وسيأخذ إنذارًا ثانيًا، وسيلحقه بالثالث فيفصل من الجامعة نهائيًا وهو لا يعلم لماذا! وبعد ذلك يتشكى ويقول لم يخبرني أحد بهذا النظام! إذا كانت حالتك هي حالة محمد هنا، فتذكر أنه ليس من واجب أي أحد أن يأتيك ويخبرك بذلك، فأنت في جامعة لا مدرسة! فلنفترض أنك كنت جاهلًا في البداية، لماذا لم تتساءل عندما أتى الإنذار الأول؟ ماذا يعني إنذار؟ وهل أنا مهدد بإنذار آخر؟ وماذا لو حصلت عليه؟ هل سأفصل؟ لماذا لم تسأل كل هذه الأسئلة؟!

مثال ٢: في هذا المثال سيكون محمد أكثر وعيًا من المثال السابق لكن خلطه بين المعدل التراكمي والفصلي كاد أن يتسبب في طرده من الجامعة، محمد رسب في جميع مواد الفصل الأول مما جعل معدله (١ من ٥) فحصل على إنذار أول. ذهب محمد بعدها للمشرف الأكاديمي ليتساءل عن هذا الإنذار ولماذا حصل عليه وعن موقفه بعد حصوله عليه فأجابه المشرف بأنه حصل على هذا الإنذار لأن معدله التراكمي أصبح أقل من الحد الأدنى ولتفادي الحصول عليه مرة ثانية فهو بحاجة إلى رفع معدله (التراكمي) إلى (٢) أو أكثر. محمد لم يكن مدركًا للفرق بين المعدل التراكمي والمعدل الفصلي لذلك أجرى حساباته على أنه سينهي الفصل بمعدل ٢ وبالفعل استطاع النجاح بتقدير (د) في جميع مواد الفصل الثاني

مما جعل معدله (الفصلي) (٢ من ٥) لكنه تفاجأ بحصوله على الإنذار الثاني! ذهب محمد مرة أخرى لمشرفه الأكاديمي ليستوضح الأمر، فقال له: قلت لك في المرة الأولى أن الجامعة ستحاسبك على المعدل التراكمي وهو مجموع الفصول لا على معدلك في الفصل بمفرده! ولهذا السبب حصلت على الإنذار الثاني فعندما نجمع معدلك في الفصل الأول (١ من ٥) مع معدلك في الفصل الثاني فسنحصل على (١,٥ من ٥) كمعدل تراكمي وهذا أقل من الحد الأدنى. استوعب محمد الدرس واجتهد بشكل أكبر في الفصل الثالث ونجح بتقدير (جـ) في جميع المواد وخرج بمعدل فصلي يساوي (٣) مما رفع المعدل التراكمي إلى (٢) وحينها تنفس محمد الصعداء لأنه نجا من الإنذار الثالث والفصل النهائي!

لو لاحظنا حالة محمد في هذا المثال سنعرف أهمية ما قمنا بشرحه سابقًا من فرق بين النجاح بتقدير ممتاز والنجاح بتقدير ضعيف وكيف يمكننا زيادة المعدل. عندما تضم معرفتك بنظام الإنذارات إلى فهمك لكيفية حساب المعدل ستكون قادرًا على قراءة مستقبلك وتحديد ما إذا كنت تستطيع الاستمرار أم أن الانسحاب أفضل! هذه المعرفة ستجعلك تعلم ما هو الجهد المطلوب وهل يتماشى مع قدراتك أم لا؟ قد تستغرب من حديثي وتقول لماذا أنسحب؟! لماذا لا أحسن من مستواي بدلًا من الهروب؟ في بعض الأحيان يكون التلف أكبر من أن يمكن إصلاحه لذلك بقاؤك في التخصص يعني إهدار الوقت لا أكثر وهذا ما سيتضح لنا في المثال الثالث.

مثال ٣: محمد هذه المرة رسب في كل المواد مرتين في الفصل الأول والثاني ومن ثم تنبه لنظام الإنذارات، لكن للأسف لم يستيقظ إلا بعد ما تراكم عليه كم كبير من المعدل السيء؛ لأنه رسب في ١٠ مواد وزنها في المعدل ٣٠ ساعة وأصبح معدله التراكمي (١ من ٥) وسيقوم بتسجيل خمس مواد في الفصل الثالث وزنها ١٥ ساعة أيضًا. محمد الآن أمام مهمة صعبة جدًا؛ لأنه بحاجة إلى النجاح بدرجات متميزة جدًا ليتمكن من رفع (٣٠ ساعة) من الفشل بواسطة (١٥ ساعة) من النجاح. في حالته هذه، يحتاج محمد إلى النجاح بتقدير (ب) على الأقل في كل المواد الخمس كي يصبح معدله التراكمي (٢ من ٥) وينجو من الإنذار الثالث والطرد. هنا يجب على محمد التفكير جيدًا قبل البدء بالفصل الثالث ويسأل نفسه: هل يستطيع الطالب الذي رسب في ٥ مواد مرتين ولم يستطع تحقيق الحد الأدنى للنجاح فيها أن ينجح هذه المرة بتقدير مرتفع فيها جميعًا؟ إنه أمر صعب لكنه عمومًا ليس بالمستحيل ولسنا نقدر على الإجابة، الوحيد القادر على ذلك هو محمد. هذا الشيء ينطبق عليك أنت كذلك، أنت الوحيد الذي يعلم هل بإمكانك البقاء والمجازفة أو أن من الأفضل الخروج من التخصص بدلًا من إهدار الوقت. هذا القرار يخصك أنت وحدك، ويعتمد على قدراتك وظروفك ومدى حبك للتخصص وأشياء أخرى.

مثال ٤: سنختم أمثلتنا بأكثرها ألمًا حيث أن فترة الجهل فيه ازدادت عن الحد المقبول، وبالطبع كلما ازدادت هذه الفترة كلما كانت أبلغ في

الضرر، المثال الذي سنذكره الآن مثال واقعي حدث في إحدى الجامعات السعودية وكان مثالًا على جهل الطلاب الكبير الذي وقع ضحيته عدد ليس بالقليل من الطلاب، ولسرد تفاصيل ما حدث سنفترض أن محمدًا أحد أولئك الطلاب. محمد طالب جاهل بنظام الإنذارات لكن لحسن الحظ اجتاز الفصل الأول والثاني والثالث والرابع بتقدير (د)، أي أن معدله التراكمي لم يزد ولم ينخفض عن (٢ من ٥) طوال الفصول الأربعة مما جعله ينجو من الإنذارات رغم جهله بها. بعد ذلك أتى الفصل الخامس ورسب في جميع المواد وانخفض معدله التراكمي عن (٢) فأخذ أول إنذار، أخذ الإنذار بهذه السهولة لأنه كان طيلة الوقت على الحافة حيث أن أي رسوب سيزحزحه! ولأنه لا يعلم ماذا يعني إنذار لم يهتم، فتكرر الأمر في الفصل السادس والسابع وأصبح لديه ثلاثة إنذارات متتالية وتم فصله من الجامعة بعد أن قضى فيها ثلاث سنوات ونصف! كل هذا حدث لأنه لم يكن يعلم بأن وضعه غير آمن وقد يركل خارج الجامعة في أي لحظة، ففي الفصول الأولى كان سعيدًا ظانًا بأنه في الطريق الصحيح طالما أنه ينجح وهذا هو المهم ولا يعلم أي شيء آخر! كان محظوظًا لكن حظه لم يسعفه حتى النهاية، وعندما تخلى عنه سقط وكان سقوطه مؤلمًا. تخيّل عزيزي القارئ أن عدد الطلاب الذين حدث معهم هذا السيناريو أكثر من خمسين طالب جميعهم في كلية واحدة، إذًا كم عددهم في بقية الجامعات؟ لذلك: كي لا تكونن أحدهم لا تكن جاهلًا!

هذه أربعة أمثلة من الجهل الموجود ليس فقط لدى المستبعدين من

الجامعة، بل حتى عند الراغبين بالفوز بمراتب الشرف الأولى! نعم حتى هم يجهلون فالجهل مستشر بين الطلاب، فقد تجد طالبًا يريد التفوق لكن في الوقت نفسه لا يعلم ما هي معايير الحصول على مرتبة الشرف رغم أنها مؤثرة جدًا في حصوله عليها! فجامعات تحرم الطالب من مرتبة الشرف في حالة رسوبه في أي مادة، وجامعات تقول أن التخرج بمعدل مرتفع هو الأهم بغض النظر عن أي شيء آخر. وهناك طالب يطمح في أن يصبح معيدًا في جامعته لكنه يجهل أن أي رسوب سيحرمه هذه الفرصة! كل هذه تفاصيل مهمة يجب عليك معرفتها بنفسك لأن أحدًا لن يلقنك إياها.

ثمة اختلافات بين الجامعات في حساب المعدل كذلك، ففي بعضها يبدأ احتساب المعدل التراكمي بداية السنة التحضيرية، وفي بعضها يبدأ بعد اجتياز العام التحضيري. ومن الأشياء التي يجهلها الطلاب اختلاف متطلبات التحويل من كلية إلى أخرى، فقد تكون أغلب الكليات تقبل التحويل إليها بمجرد حصولك على معدل (٣ من ٥) لكنك تريد التحويل إلى كلية تتطلب (٤ من ٥) وليس ٣، تخيّل أنك لم تسأل عن المعدل المطلوب ثم ذهبت لتعبئة طلب التحويل بعد الجهد الذي بذلت خلال السنة الماضية فتفاجأت بأن جهدك لم يكن كاف، ليس لأنك لا تستطيع! بل لأنك لا تعلم، فربما لو كنت تعرف المعدل المطلوب لاجتهدت أكثر.

كي نلخص حديثنا، مشكلة الطالب كُلها تكمن في الجهل لذلك منذ

دخولك إلى الجامعة يجب أن تعرف في أي جامعة أنت وأي تخصص، وكن متنبهًا للتفاصيل الصغيرة التي تحدد تفوقك وتنقلك بين التخصصات وطردك من الجامعة! وتذكر دائمًا هذه المقولة: قدراتك لا تخذلك بقدر ما يخذلك جهلك!

حقوق الطالب

ليست القوانين كلها ضد الطالب كما يعتقد الكثيرون، ففي الجامعة كثير من الحقوق للطلاب لكن لا يعرفونها. أحد هذه الحقوق هو المشرف الأكاديمي الذي تحدثنا عنه، ومن الواجب على الجامعة توفيره لك وواجب عليه تقديم خدماته لك والاهتمام بك وبتحصيلك الدراسي. إلى جانب المشرف الأكاديمي توجد في الجامعة أندية طلابية متنوعة قد تساعدك في إيجاد الشغف الذي قلنا أن طريقة الوصول إليه هي المطالعة والتجربة لا أكثر. وهذه الأندية أفضل مكان للتجربة والاطلاع، فإن لم تكن مهتمًا بالإعلام جرّب الانضمام إلى نادي العلاقات العامة أو النادي الثقافي حتى إن لم تكن قارئًا فمن يدري قد تكشف لك هذه الأندية حبك للإعلام أو القراءة أو مجالات أخرى. ولك الحق كذلك في إنشاء نادٍ طلابي بنفسك إذا كنت تمتلك فكرة نادٍ فريدة من نوعها، لكن تحتاج أن تسعى في سبيل ذلك وتبذل بعضًا من الجهد حيث أن عليك التواصل مع عميد شؤون الطلاب أو حتى مدير الجامعة. الجامعة هي أكبر فرصة في حياتك للتجربة بالمجان ولإقامة علاقات كثيرة قد تكون السبب في إيجاد شغفك واكتشافك لمهارات لم تكن تعرفها من قبل فتغير مسار حياتك.

بالإضافة إلى ذلك هناك بند في بعض الجامعات يسمى السُلفة الطلابية وعن طريقه يستطيع الطالب التقدم بطلب سُلفة لشراء جهاز حاسوب مثلًا حيث يتم خصم المبلغ بالتقسيط من مكافأته. وفي أغلب

الجامعات تجد دورات مهمة تقدم مجانًا للطلاب أو بسعر مخفض وهي في الخارج تُقدم بمبالغ طائلة، أذكر أنني حضرت دورة من هذا النوع وعندما سألت عن سعرها خارج الجامعة تفاجأت بأنه يتجاوز الخمسة آلاف ريال. فلماذا لا نستغل مثل هذه الدورات التي تقدم لنا بالمجان وقد تكون إضافة مؤثرة إلى سيرتنا الذاتية وتعزز من موقفنا بين المنافسين عند البحث عن وظائف؟ نحن لا نستغلها لأننا لا نعرفها أو أننا نعرفها لكن دون معرفة وزنها وتأثيرها فنضيع من بين أيدينا هذه الفرص التي لن تتكرر. كل هذه الحقوق وأكثر موجودة لكن الطالب يجهلها وكأنها غير موجودة على الرغم من تأثيرها على مستواه الأكاديمي، فلو شارك في الأندية الطلابية والأنشطة التطوعية فسيعطي نفسه حقها بالترويح مما يجعله يعود للمذاكرة بطاقة أكبر. وإذا فاز بالسلفة الطلابية فقد تخفف الضغوط الناتجة عن القصور المادي الذي يعانيه وتجعله أكثر تركيزًا في المذاكرة. كل هذا لا نستفيد منه بسبب الجهل القاتل ولأننا لا نسأل ولا نريد أن نسأل!

اللغة الإنجليزية

اللغة الإنجليزية هي إحدى المشاكل التي تواجه الطالب عند دخول الجامعة وهي ضرورية رضينا أم أبينا سواء لغرض الدراسة أو العمل أو حتى للقراءة التثقفية. ولما تحمله هذه اللغة من أهمية طرحت قبل ما يزيد عن عام سلسلة تغريدات حول طريقة لتعلم اللغة الإنجليزية اكتسبتها من أستاذ في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وطبقتها على من حولي في المنزل بالإضافة إلى بعض الأصدقاء ولاقت قبولًا واسعًا وأتتني ردود أفعال تثبت فاعليتها حيث كانت نتائج جميع من قاموا بتجربتها مبهرة. هي طريقة مختلفة عما نسمعه دائمًا كالتعلم عن طريق الأفلام أو الممارسة أو المعاهد. بالتأكيد أن نجاح الطريقة التي سأذكرها لا يعني أنها أفضل من الطرق الثلاثة الماضية لكنها تظل فعالة حيث أنها تكفل لك تعلم كمٍ من المفردات وتساهم في تطوير مهارات الاستماع لديك مما يضمن لك خطوة كبيرة نحو الاتقان.

الطريقة هي قراءة القصص الإنجليزية خاصة تلك المصممة لغرض التعليم مثل سلسلة قصص أوكسفورد (Oxford Stories). تمتاز هذه السلسلة عن غيرها بكونها تراعي ضعف مستوى القارئ في البداية وارتفاعه تدريجيًا بعد كل مستوى ينهيه. فهي تراعي نقاطًا كثيرة مثل تدني مستوى المبتدئ في فهمه للجمل المركبة أو صعوبة الكلمات وعددها. لذلك ستجد أنهم قاموا بتقسيم السلسلة إلى سبع مجموعات:

١- مبتدئ (Starter).

٢- المستوى الأول (Stage one).

٣- المستوى الثاني (Stage two).

٤- المستوى الثالث (Stage three).

٥- المستوى الرابع (Stage four).

٦- المستوى الخامس (Stage five).

٧- المستوى السادس (Stage six).

هذه المستويات تختلف في جوانب كثيرة منها عدد الكلمات، فالمستوى المبتدئ لا تتجاوز كلماته ألفًا وست مئة أما الأول فتصل الكلمات إلى ما يقارب ستة آلاف كلمة وإذا قفزنا إلى المستوى الثالث ستقفز الكلمات معنا إلى حدود التسعة آلاف كلمة. التدرج ذاته سيكون على صعيد القواعد وصعوبة الكلمات فكلما صعدنا مستوى وجدنا أن تركيب الجمل أصبح أكثر تعقيدًا وأن الكلمات ذاتها ازدادت صعوبة.

كل مستوى من هذه المستويات يتضمن عددًا كبيرًا من القصص لكنها تباع فرادى فلست مجبرًا على شراء المستوى بكامل قصصه لأنك قد تحتاج قصة أو قصتين للتطور وغيرك يحتاج أن يقرأ عشرًا كي ينتقل إلى المستوى الثاني لذلك لا تجبر نفسك على قراءة المستوى كاملًا بكل ما يحتويه من قصص، فقط اقرأ حتى تشعر بالتطور وانتقل إلى المستوى الذي يليه.

ابتدأت معرفتي بهذه القصص عن طريق أستاذ اللغة الإنجليزية في

السنة التحضيرية عندما شكوت إليه سوء مستواي اللغوي فاقترح علي قراءة قصص من سلسلة أوكسفورد وبالفعل شعرت بالاستفادة بعد انهاء أول قصة؛ لأني كنت أقرأ وأترجم فورًا وأعيد القطعة مرة ومرتين إذا لم أفهمها من أول مرة. ولم يكن من باب المصادفة أن جميع الكلمات التي أخذتها من تلك القصة ما زالت راسخة في ذهني؛ فهذا يعود إلى أنني لم أحفظها مجردة كما ينصح الكثيرون بحفظ قوائم من الكلمات، بل حفظتها ضمن جمل تؤدي إلى معنى ضمن قصة تهمني معرفة تفاصيلها بالتالي تكون الكلمات التي قمت بترجمتها أكثر رسوخًا في ذهني. إذا بدأت في قراءة قصة من هذه السلسلة ستشعر بالرعب في البداية خاصة إن كان مستواك متدنيًا؛ لأنك سترى الصفحة قد امتلأت ترجمات وستشعر أنك بعيد كل البعد عن الاتقان. لكن لا تهتم وتذكر أن هذه ليست لغتك، ترجم وواصل القراءة دون توقف وحاول الفهم وإن لم تفهم فاقرأها مرة أخرى حتى تفهم، لكن انتبه لا تحاول ترجمة الجملة كاملة في محركات الترجمة بل ترجم كل كلمة بمفردها واجتهد بنفسك لمعرفة المغزى النهائي للجملة.

دائمًا ما يتكرر عليّ هذا السؤال: هل أكتب الكلمات التي لا أعرفها في ورقة خارجية وأحفظها؟ الجواب: لا! لأنه في أغلب الأحيان سيكون عدد هذه الكلمات كبير جدًا وتحويلها إلى قوائم قد يصيبك بالملل وربما الشعور بالعجز تجاه حفظها. لا تكن في عجلة من أمرك، فكلما تنهي قصة ستشعر بأن الكلمات بدأت تثبت في عقلك دون أن تحفظها ودون

قوائم؛ لأن الكلمات غالبًا ما تتكرر خاصة في قصص المستوى الواحد وستحفظها عن ظهر قلب.

كل قصة سيأتي معها قرص مضغوط تستطيع من خلاله الاستماع لمحتواها مما سيكون مفيدًا بعد القراءة لأنه سيطور الاستماع لديك وسيلقنك النطق الصحيح للكلمات التي قرأت. إلى جانب القرص ستجد أربع صفحات مهمة للغاية في نهاية كل قصة، في أولها قائمة تتضمن الكلمات الجديدة التي يُتوقع من القارئ أنه اكتسبها وبجوارها تعريفها باللغة الإنجليزية، حاول أن تفهمها عن طريق قراءة التعريف وإن لم تفهمه فترجمها إلى العربية. بعد هذه القائمة الصغيرة ستجد صفحة تتضمن أسئلة ما قبل القراءة ثم أسئلة أثناء القراءة وأخيرًا أسئلة ما بعد القراءة، هذه الأسئلة التفاعلية مهمة لأنها تبين مدى فهمك للقصة، فإن كنت جادًا في تعلم اللغة بالتأكيد لن ترضى إذا تبين لك أنك لم تفهم شيئًا من القصة لأنه سيكون مؤشرًا على أن قراءتك لم تكن بالشكل المطلوب، وستعود لقراءة القصة من جديد وبهذه الطريقة ستضمن تحصيل الفائدة كاملة.

من الأسئلة التي تكررت أيضًا: هل هذه القصص كافية وتغني عن المعاهد؟ لا أعتقد أنها كافية لمن يجهل الأساسيات، لذلك أُفضِل أن يلتحق المبتدئ بمعهد لمدة شهر أو شهرين على الأقل حتى يحصل على ما يعينه على الاستفادة من هذه القصص. وفي كل الأحوال إذا كنت قادرًا على الالتحاق بمعهد بالإضافة إلى قراءة القصص فهذا رائع؛ لأن

المعهد سيضيف لك ما لن تضيفه القصص من جانب الممارسة. وتذكر دائمًا أنه لا يوجد تعارض بين طرق تعلم اللغة الإنجليزية، فأنت تستطيع الاستفادة من الأفلام ودورات الشبكة العنكبوتية وقصص أوكسفورد والمعاهد وحفظ قوائم الكلمات في وقت واحد فكلها طرق صالحة للتعلم وكل منها يحمل إيجابياته.

من مميزات سلسلة أوكسفورد أنها ليست قصصًا فحسب؛ لكنها تسمى كذلك مجازًا لأن الغالب عليها هو الجانب القصصي ومع ذلك تحتوي هذه السلسلة على أنواع ماتعة أخرى من الكتب كالسير الذاتية للمشاهير مثل أغاثا كريستي وشكسبير بالإضافة إلى كتب تثري معلوماتك ككتب عن الكاكاو والصحراء وكتب تاريخية تعرض لك تاريخ الدول مثل بريطانيا وأمريكا وغيرها. وهذا التنوع يميز السلسلة حيث أنها ستضمن لك هدفين من كل كتاب هما الاطلاع وتعلم اللغة.

ثق تمامًا عزيزي الطالب أنني لم أطرح هذه الطريقة في كتاب إلا لثقتي أنها مفيدة، ومما يؤكد على أهميتها أنها معتمدة كمنهج لتعليم اللغة الإنجليزية في السنة التحضيرية في بعض الجامعات. وكلي أمل أن تكون هذه السلسلة عونًا لتعلم اللغة في قالب ماتع.

خاتمة

قبل أن أشرع في خاتمة الكتاب المتألفة من نقاط هُناك كلمة يجب أن تقال لأولئك الذين دخلوا تخصصات لا يميلون إليها سواء مجبرين عليها أو كانوا يعتقدون أنها تناسبهم. إلى كل شخص تنبه لعدم ملاءمة تخصصه لشخصيته أو قدراته: لا تتردد في الخروج من تخصصك إلى تخصص آخر وإن قضيت سنة أو سنتين فيه. لا تقل أن هذا القرار فيه إهدار لسنين عمرك! وحتى إن اكتشفت عدم ملاءمة التخصص لك بعد التخرج قم بدراسة تخصص آخر عن طريق الانتساب أو الابتعاث أو أي طريقة متاحة أمامك. لا تقل أن سنين عمرك ضاعت، إن الضياع الحقيقي أن تعمل ٣٠ سنة قادمة في مجال لا تحبه لأجل خمسة أعوام قضيتها في الجامعة، ضياع تلك الخمسة أهون بكثير على النفس من بقائها طيلة العمر تقوم بعمل لا تُحبه. فلا تتردد عزيزي الطالب بالتحول من تخصص إلى تخصص ولا تتردد بدراسة تخصص آخر سواء عن طريق الدبلوم أو البكالوريوس أو الماجستير.

(١)

في نهاية الكتاب يجب أن تعلم عزيزي الطالب أنني لم ألخص لك كل ما يتعلق بالحياة الجامعية في هذا الكتاب الصغير؛ لأنني لو حاولت إضافة جميع القوانين الجامعية لكنت بين خيارين، الأول أن أجعل صفحاته أكثر وهذا ما لا أريده لأنك ستشعر بالملل كلما زادت الصفحات. والخيار

الثاني أن أقوم بإلغاء القصص والشروحات وأكتفي بسرد القوانين في نقاط مجردة وبهذه الطريقة سيتحول الكتاب إلى ورقة قوانين ونصائح مملة ولن تحصل الفائدة المرجوة من سرد القصص والأمثلة.

(٢)

يلاحظ القارئ أنني أكرر كثيرًا عبارة «كي لا تفشل»، هذا لا يعني أبدًا أنني أستهزئ بالفشل، وتذكر دائمًا أن الفشل من مفاتيح النجاح، فتعثرك في الفصل الأول والثاني والثالث لا يعني أنك لن تنجح مرة أخرى. تستطيع النجاح بشرط أن تمتلك الإرادة، لذلك لا تخف من كلمة الفشل لكثرة تكراري لها واعلم أن الفشل يعني أنك ازددت خبرة، فما الأخطاء إلا مسمى آخر للخبرة. فأنى لنا الوصول إلى الطريق الصحيح إذا نحن لم نخطئ أبدًا!

(٣)

شرح طريقة حساب المعدل التراكمي من أهم الأسباب التي دفعتني لتأليف هذا الكتاب؛ لأنها مؤثرة للغاية ومجهولة عند الكثيرين. لكن هذا لا يعني أنه يجب عليك حساب المعدل بنفسك فليس جميع الطلاب لديهم القدرات الرياضية التي تمكنهم من حساب المعدل بسهولة؛ لذلك قم بتحميل تطبيق حاسبة المعدل التراكمي أو اكتب في محرك البحث (حساب المعدل). وعندما تدخل إلى التطبيق تأكد أنك قمت بتحديد نظام الحاسبة سواء كان ٤ أو ٥. بعد ذلك قم بتسجيل عدد الساعات التي اجتزتها وأدخل معدلك التراكمي قبل الفصل الحالي ومن ثم ابدأ بتسجيل مواد

الفصل الحالي وحدد العلامات المتوقعة. وعندما تنتهي انقر على حساب المعدل وسيظهر لك المعدل وستعرف حينها ما هو موقفك وماذا تحتاج، وهل أنت بحاجة إلى زيادة جهدك أم لا.

(٤)

في جزئية الانذارات تحدثت عن أفضلية الانسحاب من الجامعة في حالة شعورك أن وضعك الحالي سيعرضك للطرد من الجامعة لكن إياك أن تستعجل في اتخاذ هذا القرار. إياك والاستعجال، أعط نفسك فرصة، فكر بهدوء، استخدم حاسبة المعدل التراكمي مرة ومرتين وثلاثًا. استشر مشرفك الأكاديمي وشبيهك وأصدقاءك لكن تأكد أن القرار لك وحدك في النهاية فلا تسمح لأحد باتخاذه نيابة عنك.

(٥)

ختامًا، كتبت هذا الكتاب من أجلك، ليس لأي شيء آخر وأرجو أنني وفقت في إيصال المعلومات كما يجب، وإن لم أستطع فاستوضحها من المشرف الأكاديمي أو أصدقائك، لا تدع شيئًا يفوتك، اسأل، اسأل، اسأل. لا تكتف بما في هذا الكتاب فهناك الكثير من القوانين التي قد تهمك لذلك تأكد من قراءتك لدليل القوانين الأكاديمية وحقوق الطالب. أخيرًا، آمل أن أكون قد وفقت في تقديم شيءٍ من الفائدة، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، والله ولي التوفيق المحمود أولًا وآخرًا.

عبد اللطيف القرين

١٧ - ٤ - ١٤٣٨ هـ

للتواصل مع الكاتب:

تويتر وسناب شات:

LATEEF0

البريد الإلكتروني:

Abdullatif.k.q@hotmail.com

الفهرس

الخلطة الجامعية

عزيزي الطالب، في هذه الخلطة جمعت لك أبرز ما يهمك قبل دخولك الجامعة وأثناء حياتك الجامعية بناءً على تجربتي الشخصية، في هذا الكتاب ستجد مقالات في مواضيع مختلفة لتنير لك ما أظلم عليك من طرق، ابتداءً من طريق اختيار التخصص إلى طريق فهم الذات إلى طريق التفوق الأكاديمي، وأهم هذه الطرق طريق التفوق الأكاديمي؛ لذلك أشغلت الجزء الأكبر من المقالات لإنارته، ستجعلك هذه المقالات بإذن الله قادرًا على إعداد جدول المذاكرة المناسب عبر ست مراحل ستعينك على وضع أولوياتك من بين المواد وتصنيفها حسب تأثيرها على معدلك الجامعي آملًا أن أكون قد وفقت في تقديم ما يسهم في تألقك الجامعي.

عبد اللطيف


ISBN 978-603-90899-3-3
9 786039 089933



تصميم ورسم الغلاف:
[illegible]